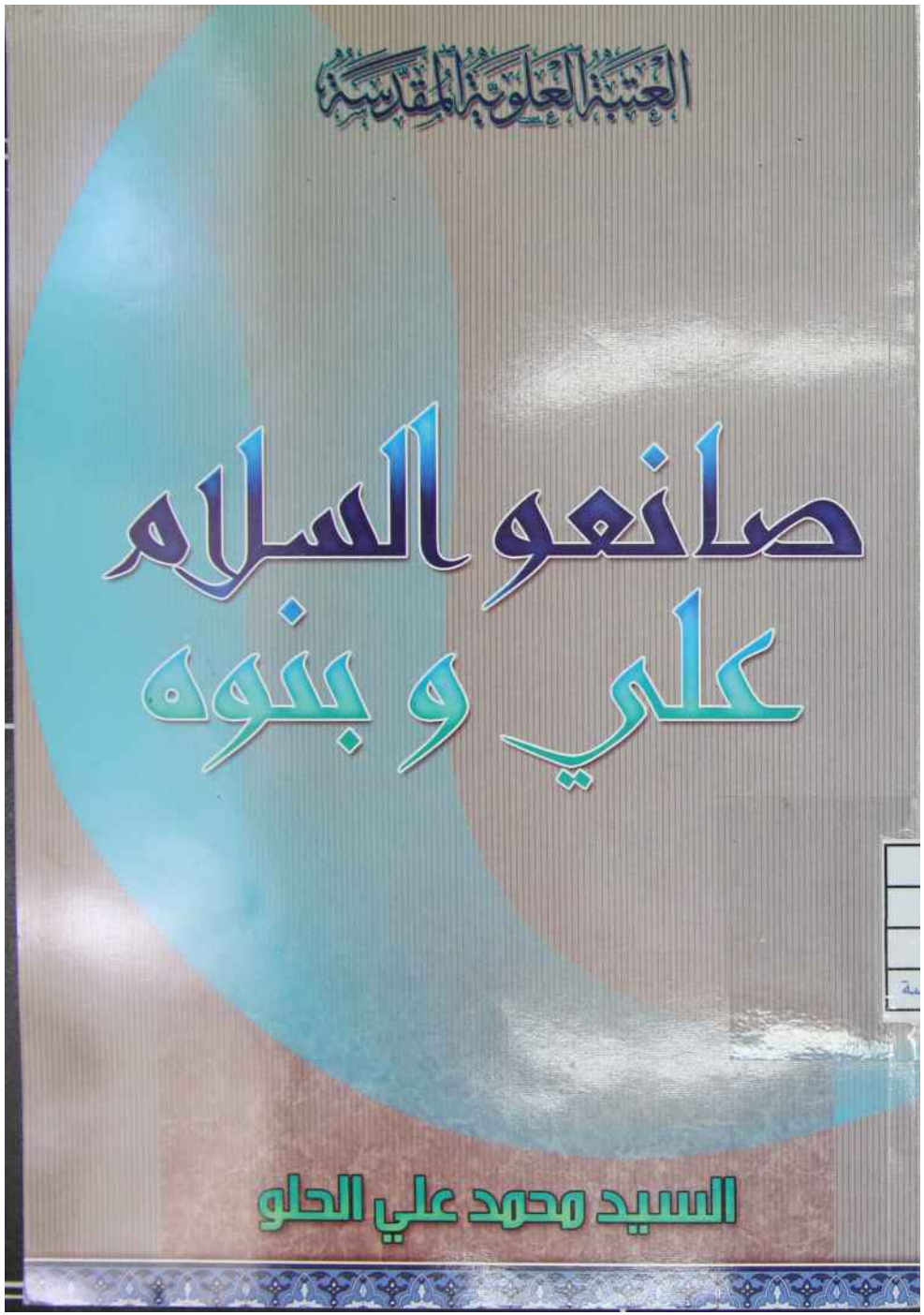
العتبة العلوية المقدسة
صانعو السلام
علي و بنوه
السيد محمد علي الحلو

دار الكتب الوطنية بالمكتبة العامة

صانعو السلام ...

عليٌ وبنوه

صانعو السلام ...

عليٌّ و بنوه

السيد محمد علي الحلو

بسم الله الرحمن الرحيم

الحلو ، محمد علي ، ١٩٥٦ - م.
BP صانعو السلام علي وبنوه/ تأليف محمد علي الحلو؛ مقدمة قسم الشؤون الفكرية
٣٦/٠٩ و الثقافية في العتبة العلوية المقدسة . — النجف : العتبة العلوية المقدسة . قسم الشؤون
٨ س الفكرية و الثقافية ، ١٤٢٩ق - ٢٠٠٨م.
٨ ح ١١٦ص.
المصادر : ص ١١٣ ؛ وكذلك في الحاشية.
١. الأربعة عشر معصوم — روابط — السلم — مطالعات تطبيقية .
٢. علي بن أبي طالب (ع) ، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة - ٤٠ق - نظرية في السلم.
٣. السلم — روابط — الأربعة عشر معصوم — دراسة و تعريف . ألف . العتبة العلوية
المقدسة . قسم الشؤون الفكرية و الثقافية . ب . عنوان .

تمت الفهرسة في مكتبة الروضة الحيدرية

الإهداء

إلى صانعي السلام

أئمة الهدى والرحمة والحب ...

أقدّم وقفات لقراءات أولية تستمطر معها

الحب ... التسامح ... العفو

وتلغي معها

البغض ... الانتقام ... العنف

إلى الجميع ...

دون استثناء

فلننشد للسلام من أجل السلام

من إصدارات

www.imamali-a.net
info@imamali-a.net

- الكتاب : صانعو السلام .. علي وبنوه .
- المؤلف: السيد محمد علي الحلو .
- الطبعة : الأولى .
- المطبعة : الرائد .
- عدد النسخ : ٢٠٠٠
- تاريخ الطبع : ١٤٢٨هـ .
- الناشر : العتبة العلوية المقدسة
- التنضيد : علي الغريفي .
- تصميم الغلاف : حيدر الفرطوسي.
- التنفيذ و الإخراج الفني : حيدر الفرطوسي.
- رقم الإيداع في المكتبة الوطنية :

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

إن الإسلام خير نظام ترنو إليه النفوس المؤمنة لأنه دعوة إلى الاستقرار والأمن والسلام وهذا ما تتوق له النفوس، والخط الإسلامي المستقيم الذي رسمه محمد ﷺ وأمير المؤمنين وبنوه ﷺ لتزكية النفوس وبلوغ عناصر التكامل الإنساني من خلال الإيمان والتعلم والحكمة كما قال تعالى (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (سورة الجمعة/٢).

وهكذا انطلق أهل بيت الرحمة (سلام الله عليهم أجمعين) يزرعون الأرض خيراً ورحمة وهدىً وصلاحاً للأجيال وعلى مر العصور ليصنعوا السلام في أرض الله الواسعة بأفعالهم وأقوالهم وما قول أمير المؤمنين ﷺ : (الناس صنفان إما أخ لك في الدين أو نضير لك في الخلق) ما هو إلا دليل على عظمة الإمام وبنيه الأطهار في إرساء أسس السلام بين البشر.

وبين أيديكم قراءنا الكرام هذا الكتاب الذي يوضح بجلاء الدور الذي قام به أهل البيت ﷺ من أجل إرساء دعائم السلام والأمن والتعامل بالمحبة وكظم الغيظ والانطلاق بالعمل الخالص لوجهه الكريم.

وقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة دأب على نشر فكر أهل بيت النبوة من خلال إصداراته المختلفة فيما يتعلق بهذا الجانب الأخلاقي خدمة للإسلام والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ووفاءً لصاحب المرقد الطاهر وزائريه.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

مُقَدِّمَة

هذه نفثات مصدور حز قلبه ما قرأه وما رآه، وما هو مخزون في طيات الكتب من سلام وتسامح، وما يراه من مشاهد عنف أو سيرة اللامبالاة في ممارساتنا اليومية.

ثقافة السلام وثقافة العنف ثقافتان قديمتان بقدم الإنسان، منذ أن خلق الله آدم تجلت في ولديه قابيل وهابيل، فالسلام مارسه هابيل استشعاراً بحرمة الإنسان كانسان فلم يقابل قابيل إلا بالحب والسلام ﴿لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (١).

ولم يكن في وسع قابيل إلا أن يخضع لإرادة الانتقام التي تراود كل إنسان فتحفزه إلى أن ينفذ البطش في الآخر حرصاً على موقعه أو مصالحه التي لا يستردها إلا بالعنف والتنكيل.

إرادة الانتقام مخبوءة في مطاوي النفس لكل إنسان إلا انه باستطاعته أن يروضها ليحولها إلى حب في جميع تعاملاته والى سلام في ممارسته ...

إذن فالعنف والسلام خاصيتان من خواص النفس تخبو وتتوهج تبعاً للإنسان الذي يحرر احدها من عقالها لتغلب الأخرى فتظهر على مجمل تصرفاته وسيرته.

النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ حرروا الإنسان من عبودية "الأنا" وأنانية الذات وأشعروه بأنه إنسان يحب لإرادته الإنسانية ويبغض لإرادتها كذلك.

أجل حرروه من ربقة ذل العنف إلى كرامة السلام، فللعنف ذله لأنه يختطف صاحبه فيجعله أسيراً لشهوة الانتقام عند ذلك تقوده رغبة الفتك إلى حيث مهاوي الردى والهوان، فهو كلما نفّذ سياسة البطش يجد نفسه قد ابتعد عن سمة الإنسان إلى حيوانية الغريزة والشهوة، ويهبط من مراقي الكمال إلى حضيض التباغض وهكذا يعيش هذا الإنسان بين نزاعات النفس التي تهديه إلى إنسانيته وبين صراعات الشهوة والغرائز التي تثير لديه حيوانيته فتشعره بضعفه.

فكما للعنف ذله وهوانه، فللسلام كرامته وقداسته، فالسلام أينما حل صاحبه

(١) المائدة: ٢٨.

فهو عزيز قادر أن يحوّل بؤر الصراع ودواعي البغض وأسباب الكراهية إلى حب وتعاطف وتآخ بين الجميع فيكون محبوباً لدى الجميع محترماً قديساً.

هكذا عاش علي بن أبي طالب (عليه السلام) بين أعدائه كما هو بين محبيه، فلم تجد أحداً باغضاً لعلي (عليه السلام) حينما تحرّكه دواعي إنسانيته، أما إذا دعته حيوانيته بشرورها وغرائزها فستجده مبغضاً قالياً.

فقول النبي ﷺ مصداق لذلك إذ قال: (لا يحبك يا علي إلا مؤمن)، فالمؤمن استكمل مقومات الإنسان بكل حيثياته، (ولا يبغضك يا علي إلا منافق) حيث استحضر المنافق كل دواعي الشهوة والغريزة لتجعله في مصافي الحيوانية المقيتة.

من هنا جاءت رسالة السلام التي بثها أهل البيت (عليهم السلام) في جميع ممارساتهم فكانت حقاً انعطافات الإنسانية نحو محطاتها الطبيعية لتستقر في بحبوحة السلام والحب.

إنّ ما نقدمه اليوم في هذه الدراسة المختصرة هي تشكيلات لنماذج الممارسة الإنسانية التي مارسها أهل البيت (عليهم السلام) في مجمل تعاملاتهم، فهي دعوة لكي نمارس إنسانيتنا بكل ما تحمله هذه الإنسانية من دواعي الخير والعيش بسلام، ولكي نطمئن أنفسنا بأن حضارتنا سبقت كل الحضارات في سبل السلام، من أجل التقدم، من اجل صناعة الإنسان الذي يصنع معه حضارة الحب والتسامح، وسنقرأ من خلال هذه الصفحات آلية التعامل مع أنفسنا مع الآخرين مع كل شيء بسلام ... لننبذ ثقافة العنف ولنقل السلام على ثقافة السلام وعلى صانعيها أئمة الهدى ... أئمة الحب والرحمة والتسامح أهل البيت عليهم ألف ألف ألف سلام.

ذكرى عيد الغدير الأغر ١٤٢٥هـ

السيد محمد علي السيد يحيى الحلو

الفصل الأول

عَليٌّ في حَربِه وسلمه

السلام من أجل السلام

لا يمكننا أن نشخّص حضارة ما، ما لم ننطلق في قراءتنا لها من واقع لا يمكن تجاهله أو إغفاله، ذلك الواقع الذي تبتنى عليه أية حضارة مهما كانت وكيفما تكون، وهذا الواقع الحضاري يعد صفة ملازمة لأهداف الحضارة وسعيها نحو النشوء ومن ثم الارتقاء حتى (تتفاقم) معطياتها نحو وتيرة متصاعدة لإمكانية تمييزها وتشخيص هويتها ·

السلام هو تلك الصفة التي منها و إليها تشخص الحضارات الإنسانية، وإذا فقدت هذه السمة أحيلت تلك الجهود من جهود حضارة إلى حالة غوغاء وهمجية تفرض نفسها على أنها ضمن مسلسل من تجمعات إرهابية تمارس دورها في فرض الهيمنة والسطوة، فهي توجد من أجل الفناء، وتوجد تلك من أجل الوجود، وهذه تنشا من اجل ممارسة حرب الإنسان وإلغائه، وتلك توجد من أجل الإنسان وبقائه ·

هذه هي الحضارة باسم السلام تبدأ، وباسم السلام تحيا، أما ما عدا ذلك فهي لا تعدو عن حالة إرهابية وهيمنة ·

الحضارة الإسلامية هي إحدى الحضارات الإنسانية التي نشأت للسلام بل هي أصل حضارات السلام فالإسلام مشتق من السلام وهو الانقياد والطاعة والخضوع لله تعالى الذي هو السلام، وهو اسم من أسمائه لقوله تعالى : (السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ···) والمسلم من أسلم لله تعالى ودان بدين الإسلام ··· أي دان دين السلام ·

من هنا يمكننا قراءة مقطع تاريخي مهم يكشف حقيقة لعلها

مخبئة ضمن مطاوي الكتمان المتعمد، أو الإهمال المرتجل، أو اللامبالاة المنبعثة من الشعور بالخيبة التي تصاحب الفرد منذ أن فتح عينيه على معادلات الغلبة والسطوة دون أن يرى ضمن واقع الممارسات العملية للدولة بكل مكوناتها التنظيرية مواقف الرحمة والسلام ما عدا مواقف الفتك والسطوة .

في حروب علي (عليه السلام) تحال حقيقة السلام إلى واقع يمارسه الإمام ويحيل جميع أسباب الحرب إلى أدبيات سلام .

فبقدر ما يكون غالبا يكون مسالماً يتوخى موارد الرحمة، ويتوسل بأسباب العفو، ويلّقن عدوه قبل صديقه كيف يحيا الإنسان من أجل السلام.

قال الطبري : ودخل علي (عليه السلام) البصرة يوم الاثنين فانتهى إلى المسجد فصلى فيه ثم دخل البصرة، فأتاه الناس، ثم راح إلى عائشة على بغلته فلما انتهى إلى دار عبد الله بن خلف وهي أعظم دار بالبصرة، وجد النساء يبكين على عبد الله وعثمان ابني خلف مع عائشة وصفية ابنة الحارث مختمّرة تبكي، فلما رأته قالت : يا علي، يا قاتل الأحبة، يا مفرّق الجمع أيتم الله بنيك منك كما أيتمت ولد عبد الله منه، فلم يرد عليها شيئاً، ولم يزل على حاله حتى دخل على عائشة، فسلم عليها وقعد عندها، وقال لها: جبهتنا صفية، أما إني لم أرها منذ كانت جارية حتى اليوم فلما خرج علي (عليه السلام) أقبلت عليه فأعادت عليه الكلام، فكف بغلته وقال : أما لهممت - وأشار إلى الأبواب من الدار - أن أفتح هذا الباب واقتل من فيه، ثم هذا فأقتل

من فيه، ثم هذا فأقتل من فيه، وكان أناس من الجرحى قد لجؤوا إلى عائشة فأخبر علي (عليه السلام) بمكانهم عندها فتغافل عنهم فسكتت فخرج علي (عليه السلام) فقال رجل من الأزد، والله لا تفلتنا هذه المرأة، فغضب (عليه السلام) وقال : صه لا تهتكن ستراً ولا تدخلن داراً ولا تهيجن امرأة بأذى وان شتمن أعراضكم وسفهن أمراءكم و صلحاءكم، فأنهن ضعاف ولقد كنا نؤمر بالكف عنهن وأنهن لمشركات، وإن الرجل ليكافيء المرأة ويتناولها بالضرب فيعير بها عقبه من بعده، فلا يبلغني عن أحد عرض لإمراة فأنكل به شرار الناس ...[٢].

وذكروا أن في أحد هذه الغرف عائشة ومن معها من خاصتها، وفي الأخرى مروان بن الحكم وشباب من قريش، وفي الأخرى عبد الله بن الزبير وأهله .

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : فأتى محمد بن أبي بكر فدخل على أخته عائشة قال لها : أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : علي مع الحق والحق مع علي ؟ ثم خرجت تقاتلينه بدم عثمان، ثم دخل عليهما علي فسلّم وقال : يا صاحبة الهودج قد أمرك الله أن تقعدي في بيتك ثم خرجت تقاتلين، أترتحلين ؟ قالت : أرتحل. فبعث معها علي (رض) أربعين امرأة، وأمرهن أن يلبسن العمائم ويتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها، ولا تطلع على أنهن نساء،

(١) تاريخ الطبري: ٣/٥٤٣.

فجعلت عائشة تقول في الطريق : فعل الله في ابن أبي طالب وفعل، بعث معي رجال، فلما قدمن المدينة وضعن العمائم والسيوف ودخلن عليها، فقالت : جزى الله ابن أبي طالب الجنة [٣] .

لم تقتصر مبادئ السلام على سيرة علي بن أبي طالب (عليه السلام) بل أن أصحابه و ذا خاصته ساهمت سلوكياتهم في تأكيد ذلك و إثباته بجلاء فهم دعوا إلى السلام وعملوا باسمه ومن أجله .

قال الطبري : في سنده عن عاصم بن كليب عن أبيه قال : لما فرغوا يوم الجمل أمرني الأشتر فانطلقت فاشتريت له جملاً بسبعمائة درهم من رجل مهرة، فقال: أنطلق به إلى عائشة فقل لها بعث إليك الأشتر مالك بن الحارث وقال : هذا عوض من بعيرك قالت : لا سلم الله عليه إذ قتل يعسوب العرب تعني طلحة وصنع بابن أختي ما صنع قال : فرددته إلى الأشتر وأعلمته قال : فاخرج ذراعين شعراوين، وقال : أرادوا قتلي فما اصنع ؟! [٤] .

وكان علي (عليه السلام) يلقن أصحابه السلام وهو على شفير حرب تكاد تستعر بين الفريقين، فأصحاب الجمل قتلوا من أصحابه أربعين رجلاً ونهبوا بيت المال ونتفوا شعر عامله على البصرة عثمان بن حنيف وأعلنوها حرباً لا هوادة، وعلي مع هذا لا يرى للحرب ضرورة مادام للسلام متسعٌ، ولا يجد للقطيعة سبيلاً مادام للصلح مندوحة وهو مع كل هذا سيد

(٢) الإمامة والسياسة لإبن قتيبة: ١/٦٨.
(٣) تاريخ الطبري: ٣/٥٤٥.

الميدان، وهو الغالب لا محالة، فبيده العدة والعدد، وجيش الإمبراطورية الإسلامية قد عُبئ لنصرته وتوثب للالتحاق به، ومناوؤه فقدوا مناهم وخابت أحلامهم في أن يشاركوا ابن أبي طالب (عليه السلام) الولاية، إمارة بصرية أو زعامة مكية أو على الأقل ما سنحت لهم فرصة التواني في اهتبال المساومة عند سنوح التلطف واستدرار العواطف، فلما لم يفلحوا ذلك تشبثوا بعواطف السذج، واستعانوا بأهل المصالح من النفعيين بعد أن أعيتهم كفاءاتهم أن يتقدموا فتقدموا في حرب علي (عليه السلام) وتنادوا إلى فتنة وانقادوا إلى هاوية المصالح وحضيضها .

قال الطبري : لما أراد علي (عليه السلام) الخروج من الربذة إلى البصرة قام إليه ابن رفاعة ابن رافع فقال : يا أمير المؤمنين (عليه السلام) أي شيء تريد والى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح أن قبلوا منا وأجابونا إليه قال : فإن لم يرضوا ؟ قال: ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر، قال : فإن لم يرضوا ؟ قال: ندعهم ما تركونا، قال: فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم، قال : فنعم إذن .

هكذا هو علي (عليه السلام) ينتهج السلام مادام للسلام متسعاً، ولا يفتيء عن قبول عذر مناوئيه، بل لعله يبحث لهم عن عذر يعذرهم فيه ولا يدع بديلاً للحرب إلا وتوسل إليه، ولا للصلح إلا وتشبث به، فلعل لعدوه إيابة الخصم عن لجاجة العنيد، والخصومة مطية الجاهل أن أعوزته الحجة فراح يستبق الفرصة للبحث عن التعذير، فيعينه مقيلاً، ويقبله نادماً، ويعفو عنه منيباً، فإذا لم تكن أحداهن فلا يجد للحرب غير براءة

الذمة عن عهدة السلام بعد أن اختارها الأخر سبيلاً للفناء، وهل آخر الدواء إلا الكي؟

ولم يكن في قاموس علي (عليه السلام) غير السلام والتسامح، وإذا كانت مفاهيم العطف لا تنطبق في مفاهيمنا نحن إلا على من أحسن إلينا أو على اقل تقدير من لم يسئ إلينا، فإن علياً (عليه السلام) قد تجاوز هذا المحدود إلى مالا تطيقه حتى تصورات العقل فضلاً عن حالات الممارسة في ميدان الواقع، وعلي (عليه السلام) مارسه كبشر دون تكلف ولا استيحاش مما فطر عليه من سعة الصدر حتى مع أعدائه بل حتى مع قاتليه ·

وإذا سمعنا عن قصص الحلم والتسامح حين يمارسها بعضهم مع أعدائهم، فإن علياً (عليه السلام) مارسها مع قاتليه، فهو يشفق عليهم، وينهى عن إيذائهم إلا ما أمر الله به أن يجري عليهم من القصاص لقطع شنأة الفساد، ومن التأديب ليرعوي أهل المطامع ·

روى العلامة المجلسي (قده) في البحار رواية طويلة في مقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) وجاء في قسم منها أنه عندما قبضوا على عبد الرحمن بن ملجم قاتل الإمام (عليه السلام) :

فقال الحسن (عليه السلام) : الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه، ثم انكب الحسن (عليه السلام) على أبيه يقبله وقال له : يا أباه هذا عدو الله وعدوّك قد أمكن الله منه، فلم يجبه وكان نائماً فكره إن يوقظه من نومه، فرقد ساعة ثم فتح (عليه السلام) عينيه وهو يقول : أرفقوا بي يا ملائكة ربي فقال الحسن (عليه السلام) : هذا عدو الله

وعدوك ابن ملجم قد أمكن الله منه وقد أحضر بين يديك قال : ففتح أمير المؤمنين (عليه السلام) عينيه ونظر إليه وهو مكتوف وسيفه معلّق في عنقه، فقال له بضعف وانكسار صوت ورأفة ورحمة، يا هذا لقد جئت عظيماً وارتكبت أمراً عظيماً وخطباً جسيماً، أبئس الإمام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء ؟

ألم أكن شفيقاً عليك آثرتك على غيرك وأحسنت إليك وزدت في عطائك؟

ألم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخلّيت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت أعلم أنك قاتلي لا محالة ؟

ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله عليك يا لكع وعلّ أن ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا شقي الأشقياء، قال : فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله تعالى وقال : يا أمير المؤمنين أفأنت تنقذ من في النار ؟ قال له : صدقت، ثم التفت (عليه السلام) إلى ولده الحسن (عليه السلام) وقال له : أرفق يا ولدي بأسيرك وارحمه وأحسن إليه وأشفق عليه، ألا ترى إلى عينيه قد طارتا في أم رأسه وقلبه يرجف خوفاً ورعباً وفزعاً، فقال له الحسن (عليه السلام) : يا أباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك وأنت تأمرنا بالرفق به ؟

فقال له : نعم يا بني نحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمنا،

بحقي عليك فأطعمه يا بني مما تأكله، واسقه مما تشرب، ولا تقيد له قدماً، ولا تغل له يداً، فإن أنا مت فاقتص منه بأن تقتله وتضربه ضربة واحدة ولا تحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فإني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول : إياكم و المثلة ولو بالكلب العقور، وان أنا عشت فأنا أولى بالعفو عنه، وأنا أعلم بما أفعل به، فإن عفوت فنحن أهل بيت لا نزداد على المذنب إلينا إلا عفواً وكرماً (٥).

وإن اعتاد المرء قبيل أن يفارق أهله بأن يوصي بهم خيراً وان يضع ماله فيما أحب، فإن علياً (عليه السلام) وصيته التقوى، فكانت لائحة أخلاقية يوشحها الحب والسلام، فهو بقدر ما يعانيه من آلامه ويعالج جراحاته فأنه (عليه السلام) لن ينسى آلام أمة وجراحات محرومين، ففي وصيته التي ألقاها على أهله جاء فيها :

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله ﷺ وابن عمه وصاحبه.

أول وصيتي إني اشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسوله وخيرته، اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور، ثم إني أوصيك يا حسن - وكفى بك وصياً - بما أوصاني به رسول الله ﷺ فإذا كان ذلك يا بني ألزم بيتك وابكِ على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها ...

(٥) البحار: ٤٢/٢٨٧.

والزكاة في أهلها عند محلها ...

والصمت عند الشبهة ...

والاقتصاد ...

والعدل في الرضا والغضب ...

وحسن الجوار ...

وإكرام الضيف ...

ورحمة المجهود وأصحاب البلاء ...

وصلة الرحم ...

وحب المساكين ومجالستهم ...

والتواضع فإنه من أفضل العبادة ...

وقصر الأمل ...

واذكر الموت ...

وازهد في الدنيا فإنك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم ...

وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك ...

وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل ...

وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به ...

وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه ...

وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء ...

فإن قرين السوء يغر جليسه ...

وكن لله يا بني عاملاً ...

وعن الخنى زجوراً ...

وبالمعروف آمراً ...

وعن المنكر ناهياً ...

و واخ الإخوان في الله ...

وأحب الصالح لصلاحه ...

و دار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك ...

و زايله بأعمالك لئلا تكون مثله ...

و إياك والجلوس في الطرقات ...

ودع الممارات ومجارات من لا عقل له ولا علم ...

واقصد يا بني في معيشتك ...

واقتصد في عيادتك ...

وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه ...

وألزم الصمت تسلم ...

وقدّم لنفسك تغنم ...

وتعلّم الخير تعلم ...

وكن لله ذاكراً على كل حال ...

وارحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير ...

ولا تأكلن طعاماً حتى تصدّق منه قبل أكله ...

وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنّة لأهله ...

وجاهد نفسك، واحذر جليسك واجتنب عدوك ...

وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فإني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك ...

وأوصيك بأخيك محمداً خيراً، فانه شقيقك وابن أبيك، وقد تعلم حبي له ...

وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك فلا أريد الوصاة بذلك، والله الخليفة عليكم ..وإياه أسال أن يصلحكم، وان يكف البغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (٦).

وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال : بعث إليَ أبو الحسن موسى (عليه السلام) بوصية أمير المؤمنين (عليه السلام) :

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أوصى به علي ابن أبي طالب : أوصي انه يشهد لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وان محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلى الله عليه واله ثم أن صلاتي و نسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين .

ثم إني أوصيك يا حسن وجميع أهل بيتي وولدي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ربكم، ولا تموتن الا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : صلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وأن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهوّن

(٦) البحار: ٤٢/٢٠٢.

الله عليكم الحساب، الله في الأيتام فلا تغبوا أفواههم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : من عال يتيماً حتى يستغني أوجب الله عز وجل له بذلك الجنة، كما أوجب الله لآكل مال اليتيم النار ·

الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العمل به أحد غيركم ·

الله في جيرانكم فإن النبي ﷺ أوصى بهم وما زال رسول الله ﷺ يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورّثهم ·

الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا وأدنى ما يرجع من أمّه أن يغفر له ما سلف·

الله الله في الصلاة فإنها خير العمل وأنها عمود دينكم·

الله الله في الزكاة فإنها تطفئ غضب ربكم ·

الله الله في شهر رمضان فإن صيامه جنة من النار ·

الله الله في الفقراء والمساكين فشاركوهم في معائشكم·

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم فإنما يجاهد رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه ·

الله الله في ذرية نبيكم فلا يظلمن بحضرتكم وبين ظهرانيكم وأنتم تقدرون على الدفع عنهم ·

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثاً ولم يؤوا محدثاً فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث ·

الله الله في النساء وفيما ملكت إيمانكم فإن آخر ما

تكلم به نبيكم ﷺ أن قال : أوصيكم بالضعيفين : النساء وما ملكت أيمانكم ·

الصلاة الصلاة الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم، يكفيكم الله من آذاكم ومن بغى عليكم، قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل، ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم ·

وعليكم يا بني بالتواصل والتبادل و التبار، وإياكم والتقاطع والتدابر والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، واتقوا الله فإن الله شديد العقاب، حفظكم الله من أهل بيت، وحفظ فيكم نبيكم ·

استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته[٧] ·

ولا تعارض بين الوصيتين، فلعله أوصى (عليه السلام) مرتين كان في الأولى كلاماً وجهه إلى ولده الحسن (عليه السلام)، وفي الثانية كتاباً أملاه على أحدهم قبيل وفاته وكان الثاني أعم من الأول واشمل ·

ولم يكن علياً قد شغلته آلامه وجراحاته في أن يشدد على الوصية بالسلام وعدم التنازع، ولا يزال يرأف بقاتله وعدوه مخففاً بذلك ما اعترى الهاشميين وأصحابه من الحنق والغضب الموجب للثأر والتنكيل ·

فقال : يا بني عبد المطلب لا ألفيكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً، تقولون : قتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي، انظروا إذا أنا مت من

(٧) المصدر السابق·

ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة، ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إياكم و المثلة ولو بالكلب العقور [٨].

ما أروعه من موتور يغض عن ظلامته من اجل السلام، وما أعظمه من قلب يخفق بحب الله، وما أعظمه من شهيد يغادر الدنيا باسم الله تلهج شفتاه كما تلهج باسم السلام .

صحيح أن منطق الحرب، القوة، السيف، إلا أن منطقها الآخر الدعوة إلى السلام وبيان ما يسميه الآخر من الدعوة والتفاهم، هكذا منطق الإسلام في حربه كما هو منطق في سلامه .

فالدعوة إلى السلام كالدعوة إلى الحرب في منطق الإسلام ونبيه وأهل بيته (عليه السلام) .

ولقد كان رسول الله ﷺ يدعو أصحابه إلى بث المحبة ونشر مبادئ السلام فهو ﷺ يوصي أصحابه قبل شروع الحرب بتقوى الله وأن يعرضوا عليهم السلام وأن يجادلوهم بالحسنة وأن يعرضوا عليهم مأمنهم في الطاعة والتسليم إلى الله تعالى فأن أبو بعد ذلك فالقتال حتى يفيؤا إلى الحق لئلا يتمردوا على طاعة الله تعالى و رسوله ﷺ.

عن علي (عليه السلام) : إن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية أوصى صاحبها بتقوى الله في خاصة نفسه وبمن معه من المسلمين خيراً وقال : اغز باسم الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله، ولا تقاتلوا القوم حتى تحتجوا عليهم، بأن تدعوهم إلى شهادة أن لا اله إلا الله وأن

(٨) نفس المصدر: ٢٥٦.

محمد رسول الله والإقرار بما جئت به من عند الله، فأن أجابوكم فأخوانكم في الدين ثم ادعوهم حينئذ إلى النقلة من دارهم إلى دار المهاجرين، فإن فعلوا وإلا فاخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين وليس لهم في الفيء ولا بالغنيمة نصيب، فإن أبَوا من الإسلام فأدعوهم إلى إعطاء الجزية عن يد وهم صاغرون، فإن أجابوا إلى ذلك فاقبلوا منهم وكفوا عنهم، وأن أبَوا فأستعينوا بالله عليهم وقاتلوهم ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تمثلوا ولا تغلوا ولا تغدروا [٩].

وفي رواية أخرى : ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً لا يطيق قتالكم، ولا تغوروا عيناً، ولا تقطعوا شجراً إلا شجر يضركم ولا تمثلوا بآدمي ولا بهيمة ولا تظلموا ولا تعتدوا، و أيما رجل من أقصاكم أو أدونكم من أحراركم أو عبيدكم أعطى رجلاً منهم أمانا أو أشار إليه بيده فأقبل أليه بإشارته فله الأمان حتى يسمع كلام الله - أي كتاب الله- فأن قبل فأخوكم في دينكم وأن أبى فردوه إلى مأمنه واستعينوا بالله عليه [١٠].

وعن عبد الرحمن بن جندي عن أبيه أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كان يأمر في كل مواطن لقينا فيه عدونا فيقول :

(٩) مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام): السيد حسن القبانجي: ٤/٢٩٣ ٢٩٤.

(١٠) نفس المصدر السابق.

لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فإنكم بحمد الله على حجة وتركككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة لكم أخرى، فإذا هزمتموهم فلا تقتلوا مدبراً ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل [11].

ولم يكن علياً في حربه إلا داعية سلام وكان أصحابه رسل سلام يدعون إلى حيث أمرهم أن يكونوا حاملين رسالة المحبة حتى إلى أعدائهم.

فعن أبي بشير الشيباني في قصة الجمل قال: فاجتمعوا بالبصرة فقال علي (عليه السلام): من يأخذ المصحف ثم يقول لهم ماذا تنقمون، تريقون دماءنا ودماءكم؟ فقال رجل: أنا يا أمير المؤمنين، فقال: إنك مقتول، فقال: لا أبالي، قال: خذ المصحف، قال: فذهب إليهم فقتلوه، ثم قال: من الغد مثل ما قال بالأمس، فقال رجل: أنا، قال: إنك مقتول كما قتل صاحبك، قال: لا أبالي، قال: فذهب فقتل ثم قتل كل يوم واحد، فقال علي (عليه السلام): قد حل لكم قتالهم الآن، قال: فبرز هؤلاء وهؤلاء فاقتتلوا قتالاً شديداً [12].

(١١) نفس المصدر السابق.

(١٢) نفس المصدر: ٣٠٨.

لا غدر ولا حيلة في حرب علي (عليه السلام) وسلمه

أجل ... لا غدر في مفهوم علي (عليه السلام) ولا حيلة في تعامله مع أعدائه، وإذا كانت الحرب هي تنفيس غيظ ومذهبة غل واستشفاء صدور، فإن علياً في مفهومه للحرب خلاف ذلك، فهي دعوة حب وتجربة سلام، أجل هي تجربة سلام يمارسها علي (عليه السلام) مع أعدائه فيعرض عليهم خُلق الإنسان بكل ما يمثله من شهامة وفتوة بعيداً عن الغدر حتى لو أوصله إلى هدفه، مترفعاً عن الحيلة حتى لو تشفعت له في إنجاز أغراضه، فلا عذر مع غدر، ولا فتوة مع حيلة، بل العذر فيما إذا استكمل الحجة، والفتوة فيما إذا أظهر الشهامة ونبذ كل زيف وخديعة، هذا هو علي (عليه السلام) في حربه كما هو في سلمه.

قال علي (عليه السلام) في خطبة له: إن الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنة أوقى منه، وما يغدر من علم كيف المرجع، ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، ما لهم قاتلهم الله! قد يرى الحوَل القلب وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين [13].

لله درك يا أبا الحسن، فإن زمانك يرى في الحيلة الكياسة، وفي

(١٣) نفس المصدر: ٣٠٨.

الغدر حسن التدبير، وفي الخديعة فطنة التصرف، وأنت سيدي لا ترى إلا خلقك النبوي مقياس كل مكرمة، ورضا ربك دالة كل خير ·

من أجل حياة أفضل وعيش أرغد

في ممارسات الحضارات المعاصرة تسعى الدول المتقدمة إلى ضمان حياة أفضل لرعاياها المحتاجين، فهي تحاول أن تؤمن لهم ما يحتاجون إليه طالما هم عاجزون عن العمل أو عجزهم عن المشاركة في الاقتصاد الوطني، ولعل بعضها تعمد إلى استفياء كل ما قدمته لهؤلاء بعد تجاوزهم أزمة البطالة أو محنة العجز العملي ·

الإمام علي (عليه السلام) سبق هذه الحضارات بل تجاوزها في ضمانة تأمين حياة سعيدة لرعاياه، وإذا كان عصر علي (عليه السلام) يعاني فيه المجتمع شظافة العيش وشدته فإن ذلك موكول إلى الحياة الاقتصادية المتعثرة أو الضيقة جداً بمواردها، فهي تعتمد على ما يرد من خراج الأقطار الإسلامية أو ما يحصل عليه المقاتل من غنائم الحرب، وعلي (عليه السلام) لم يئل جهداً في توزيعه بشكل لا يحتمل معه التأخير ولا يستوجب فيه الصبر، بل هو عليه السلام يوزعه على رعاياه بالسوية من دون تأخير، ثم هو يأخذ كأحدهم من دون تمييز، فلله درك يا أبا الحسن ·

ولم يجد الإنسان في دولة الإمام (عليه السلام) غير إنسانيته التي غيبتها سنون عجاف تتراوح بين التمييز الطبقي و تغييب إنسانية الإنسان بكل طموحاته وأبعاده ·

كانت دولة علي (عليه السلام) دولة الحكومة النموذجية التي تأخذ

بالاعتبار جوانب إنسانيته المتعددة لتلبي كل حاجاته ومتطلباته فضلاً عن مراعاة نوازعه الإنسانية بكل توجهاتها ·

ففي بلدان الحضارة الغربية تُسنُ قوانين المتطلبات الإنسانية بكل لوازمها المادية فهي تراعي حاجياته من الملابس إلى الخدمة إلى ضمان حقوق الطفولة ورعايتها ·

كان علي (عليه السلام) قد سبق كل ذلك بل أكثر من ذلك، ولغرض متابعة جهد علي (عليه السلام) في مراعاة الإنسان بكل حاجاته ومتطلباته نستعرض هذا الجهد باللقطات الآتية :

أولا : الطفولة :

أ - كفالة دور الرضاعة لدى الأطفال ورعايتها :

عن أم العلا أن أباها انطلق بها إلى علي (عليه السلام) ففرض لها في العطاء وهي صغيرة وقال علي (عليه السلام) : ما الصبي الذي أكل الطعام وعضّ الكسرة بأحق بهذا العطاء من المولود الذي عضّ الثدي [١٤].

ب - مراعاة متطلبات المولودين حديثاً :

عن رجل من خثعم قال : ولد لي ولد فأتيت به علياً (عليه السلام) فأثبته في مائة [١٥].

ج - اعتبار المولودين في دار الحرب بمنزلة آبائهم في العطاء :

عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) أن علياً (عليه السلام) قال : إذا ولد المولود في أرض الحرب قسّم له مما أفاء الله عليهم [١٦].

ثانياً :

رعاية شؤون الخدم الذين يخدمون ضمن الخدمات العائلية :

حيث خصص (عليه السلام) للخادم عطاءً لئلا تهضم حقوقهم وقد

(١٤) مسند علي (عليه السلام) للسيد حسن القبانجي: باب الغنائم وكيفية تقسيمها حديث ٢٢،٢٣ .

(١٥) المصدر السابق .

(١٦) تهذيب الأحكام كتاب الجهاد وسيرة الإمام (عليه السلام) باب كيفية قسمة الغنائم حديث ٥ .

طبق ذلك في كثير من الدول المتمولة والثرية.

وعن علي (عليه السلام) : أنه فرض لامرأة وخادمها اثني عشر درهماً، للمرأة ثمانية وللخادم أربعة، ودرهمان للقطن والكتان [١٧].

فقد ضمن (عليه السلام) عطاء الخدم وتكفل بما يحقق متطلبات ذوي الدخول المتدنية حيث كفل حاجاتها من الملابس القطنية والكتان .

علي (عليه السلام) في عطائه سواء ... حتى مع أهل بيته

و لربما نتساءل عن سبب معارضة الناس لعلي (عليه السلام) وتمردهم عليه مع أنهم توافقوا مع غيره وتحالفوا مع سواه .

والحقيقة أنهم لم يتمردوا على علي (عليه السلام) بقدر ما تمرّدوا على مبادئه وخونته في ذات الله تعالى، فكانوا لا يطيقون ما هو عليه من تطبيق أحكام الله فلا تأخذه في الله لومة لائم .

أجل أحبوا علياً بما هو حق في مكامن فطرتهم وأعماق وجدانهم ولكنهم أبغضوه جميعاً، أحبوه بفطرتهم وأبغضوه لأهوائهم .

هكذا كان الناس مع علي (عليه السلام)، فأعداؤه لم يجهلوه. بل تجاهلوه طمعاً للحظوة بهذه الدنيا، وهم يبغضوه بل أبغضوا عدله فإن وطأة الحق لا تطاق، وشدة العدل لا تحتمل. هكذا عاش علياً (عليه السلام) مع الناس، وهكذا تعايش الناس مع علي (عليه السلام) .

(١٧) مسند علي (عليه السلام): الباب السابق حديث ٢٦ .

روى الشيخ المفيد (قده) في الاختصاص بعض فضائل علي (عليه السلام) فقال :

ثم ترك التفضيل لنفسه وولده على أحد من أهل الإسلام، دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً، فسألت أم هاني مولاتها الأعجمية، فقالت : كم دفع إليك أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقالت: عشرين درهماً فانصرفت مسخطة، فقال لها : انصرفي رحمك الله ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق .

وبعث إليه من خراسان بنات كسرى فقال لهن : أزوجكن ؟ فقلن له : لا حاجة لنا في التزويج فإنه لا أكفاء لنا إلا بنوك، فإن زوجتنا منهم رضينا، فكره أن يؤثر ولده بما لا يعمم به المسلمين .

وبعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدري ما قيمتها فقالت له ابنته أم كلثوم : يا أمير المؤمنين أتجمل به يكون في عنقي ؟، فقال : يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال ليس إلى ذلك سبيل حتى لا تبقى إمرأة من المسلمين إلا ولها مثل ذلك .

وقام خطيباً بالمدينة حين ولي فقال : يا معشر المهاجرين والأنصار يا معشر قريش أعلموا والله أني أرزؤكم من فيئكم شيئاً ما قام لي عذق بيثرب، أفتروني مانعاً نفسي و ولدي ومعطيكم، ولأسوين بين الأسود

والأحمر، فقام إليه عقيل بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال : لتجعلني أسوداً من سودان المدينة واحداً ؟ فقال له: أجلس رحمك الله تعالى، أما كان هاهنا من يتكلم غيرك ؟ وما فضلك عليهم إلا بسابقة أو تقوى .

استعدى زياد بن شداد الحارثي صاحب رسول الله ﷺ على أخيه عبيد الله بن شداد، فقال : يا أمير المؤمنين (عليه السلام) ذهب أخي في العبادة وأمتنع أن يساكنني في داري ولبس أدنى ما يكون من اللباس قال : يا أمير المؤمنين تزينت بزينتك ولبست لباسك، قال : ليس لك ذلك، أن أمام المسلمين إذا ولي أمورهم لبس لباس أدنى فقيرهم لئلا يتبيع بالفقير فقره فيقتله، فلأعلمن ما لبست إلا من أحسن زي قومك (وأما بنعمة ربك فحدث) فالعمل بالنعمة أحب ألي من الحديث بها .

ولي بيت مال المدينة عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان فكتب - أي علي (عليه السلام)- العربي والقرشي والأنصاري والعجمي وكل من كان في الإسلام من قبائل العرب وأجناس العجم سواء .

فأتاه سهل بن حنيف بمولى له أسود فقال : كم تعطي هذا فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : كم أخذت أنت ؟، قال : ثلاثة دنانير وكذلك أخذ الناس، قال : فأعطوا مولاه مثل ما أخذ ثلاثة دنانير، فلما عرف الناس أنه لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى عند الله، أتى طلحة

والزبير، عمار بن ياسر وأبا الهيثم بن التيهان، فقالا : يا أبا اليقظان استأذن لنا على صاحبك، قال : وعلى صاحبي إذن، قد أخذ بيد أجيره وأخذ مكتله ومسحاته وذهب يعمل في نخلة في بئر الملك، وكانت بئر ينبع سميت بئر الملك فأستخرجها علي بن أبي طالب (عليه السلام) وغرس عليها النخل، فهذا من عدله في الرعية وقسم بالسوية.

والرواية وردت كذلك هكذا :

عن علي (عليه السلام) أنه أمر عمار بن ياسر وعبيد الله بن أبي رافع وأبا الهيثم بن التيهان، أن يقسّموا فيئاً بين المسلمين وقال لهم : اعدلوا فيه ولا تفضّلوا أحداً على أحد، فحسبوا فوجدوا الذي يصيب كل رجل من المسلمين ثلاثة دنانير، فأعطوا الناس، فأقبل طلحة والزبير ومع كل واحد منهما أبنه، فدفعوا إلى كل واحد منهم ثلاثة دنانير، فقال طلحة والزبير : ليس هكذا كان يعطينا عمر، فهذا منكم أو عن أمر صاحبكم ؟، قالوا : بل هكذا أمرنا أمير المؤمنين (عليه السلام) فمضيا إليه فوجداه في بعض أمواله قائم في الشمس على أجير له يعمل بين يديه فقالا : ترى أن ترتفع معنا إلى الظل ؟، قال : نعم فقالا له : إنا أتينا إلى عمالك على قسمة هذا الفيء فأعطوا كل واحد منا مثل ما أعطوا سائر الناس، قال : وما تريدان ؟، قالا : ليس كذلك كان يعطينا عمر، قال : فما كان رسول الله ﷺ يعطيكما ؟

فسكتا .

فقال : أليس كان ﷺ يقسم بالسوية بين المسلمين من غير زيادة ؟. قالا : نعم .

قال : أفسنة رسول الله ﷺ، أولى بالإتباع أم سنة عمر؟.

قالا سنة رسول الله ﷺ ولكن يا أمير المؤمنين لنا سابقة وعناء وقرابة، فإن رأيت أن لا تسوينا بالناس فأفعل، فقال : سابقتكما أسبق أم سابقتي ؟.

قالا : سابقتك.

قال : فقرابتكما أقرب أم قرابتي ؟

قالا : قرابتك .

قال : فعناؤكما أعظم أم عنائي ؟

قالا : بل أنت يا أمير المؤمنين أعظم عناء .

فقال : والله ما أنا وأجيري هذا في المال إلا بمنزلة واحدة، وأومى بيده إلى الأجير الذي بين يديه .

قالا : جئنا لهذا ولغيره .

قال : وما غيره .

قالا : أردنا العمرة فأذن لنا .

قال : فانطلقا في العمرة تريدان، ولقد أُنبئت بأمركما وأُريت مضاجعكما، فمضيا وهو يتلو وهما يسمعان ﴿فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً ﴾ .

لا مساومات في سياسة علي (عليه السلام)

ولعل في مساوماته السياسية يسدُ أفواه الفتنة، ويوئد أصل التمرد، ويحصل على أسباب الغلبة فيما إذا هو استعان بأعراف سياسة الناس التي اعتادها من أسلافهم، فكان يقبلهم من سخط عليهم و يعايشهم من تمرّد منهم، ويبايعهم من رفضهم وأعترض عليهم، فلا حروب في زمان الثلاثة، ولا تمرد إبّان عهدهم ·

ربما غفل علي (عليه السلام) عن ذلك فأرادوا تذكيره، هكذا ظن أهل السياسة أن علياً (عليه السلام) لا خبرة له في الحكم ولا تجربة له في القيادة، أو خفي عليه تدبيرهم فسعوا في تحفيزه، لذا سألوه أن يلتمس العدل بالجور، وأن يحيي الحق بالباطل، وأن يجمع الناس عليه بعد تفرقهم عنه بكل ما سُنح للباطل أن يتطاول على أهل الحق، ولم تتح لعلي (عليه السلام) الإنسان والإمام والقائد والخليفة أن يقتنص الحق بالباطل أو يطلب النصر بالجور فهذا شأن غيره من أهل السلطان وعلي (عليه السلام) أسمى من كل هذا وذاك ·

عن علي بن أبي حباب عن ربيعة وعمارة وغيرهما، أن طائفة من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) مشوا إليه عند تفرق الناس عنه، وفرار كثير منهم إلى معاوية طلباً لما في يديه من الدنيا فقالوا له : يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال وفضّل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن يخاف خلافه من

الناس وفراره إلى معاوية، فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور، لا والله لا أفعل ما طلعت شمس ولاح في السماء نجم، والله لو كانت أموالهم لي لواسيت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم ·

قال : ثم أزمَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) طويلاً ساكتاً ثم قال : من كان له مال فإياه والفساد، فإن إعطاء المال في غير حقه تبذير و إسراف، وهو و إن كان ذكراً لصاحبه في الدنيا فهو يضيعه عند الله عز وجل، ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودّهم، فإن بقي معه من يودّه ويظهر له الشكر فإنما هو ملق وكذب، يريد التقرب به إليه لينال منه مثل الذي كان يأتي إليه من قبل، فإن زلّت بصاحبه النعل واحتاج إلى معونته أو مكافأته فشرُّ خليل ألأم خدين ·

ومن صنع المعروف فيما آتاه الله فليصل به القرابة، وليحسن فيه الضيافة وليفك به العاني، وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمجاهدين في سبيل الله وليصبر على النوائب والخطوب، فإن الفوز بهذه الخصال أشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة [١٨].

و روى الشيخ المفيد (قده) في (الاختصاص) فضائل علي (عليه السلام) من كتاب ابن داب:

(١٨) أمالي المفيد: المجلس الثاني والعشرون.

قال أبن دأب : فقلنا : فما أدنى طعام الرعية ؟، فقال : يتحدث الناس أنه (عليه السلام) كان يُطعِمُ الخبز واللحم، ويأكل الشعير والزيت ويختم طعامه مخافة أن يزاد فيه، وسمع مقلى في بيته وهو يقول : في ذمة علي بن أبي طالب مقلى الكراكر ؟[1]

قال : ففزع عياله وقالوا : يا أمير المؤمنين إنها امرأتك فلانة نحرت جزوراً في حيّها فأخذ لها نصيب منها فأهدى أهلها إليها، قال : فكلوا هنيئاً مريئاً وإنما خاف أن يكون هدية من بعض الرعية، وقبول الهدية لوالي المسلمين خيانة للمسلمين (١٩).

الأمانة ... الأمانة :

وفي رسالة يبعث بها إلى أحد أصحابه يذكر فيها مجامع الخير، وصفات الفتوة، ومكامن الحظوة، ومظان الرأفة ومدارج الإحسان، ومراقي الكمال.

فالأمانة عند علي (عليه السلام) أساس العدل، والعدل مظنة الكمال، والكمال سبب النصر لكل فضيلة تحوز من خلالها الأمة ظفرها في كل مكرمة وشهامة، كتب عليٌ (عليه السلام) إلى أحد عماله :

أدّ أمانتك، ووفّ صفقتك، ولا تخن من خانك، وأحسن إلى من أساء إليك، وكاف من أحسن إليك، وأعف

(١٩) الاختصاص:١٥٢.

عمن ظلمك، و ادع لمن نصرك، واعط من حرمك، وتواضع لمن أعطاك، واشكر الله على ما أولاك، وأحمده على ما أبلاك (٢٠).

اهتموا بأمور المسلمين

وإذا كان دعاة الوحدة الإسلامية قد اكتفوا بشعارات لها بريقها السياسي ووميضها العام دون تحقيق أدنى درجة من الوحدة الإسلامية، بل بعضهم أضحى يتاجر بشعار الوحدة على حساب الوحدة الحقيقية، فإن علياً (عليه السلام) يتحرك من منطلق الشعور الحقيقي الذي تفرضه شهامة المؤمن وشيمته من أجل الإبداع في تقديم المسلم بصورته الإنسانية الجلية وفطرته الناصعة التي فطره الله عليها في حب الناس جميعاً دون الإلتفات إلى جهة الانتماء فضلاً عن أن المسلم الحقيقي يرى مسؤوليته في حتمية التعايش بسلام مع الجميع وأن يدفع عن الجميع عادية البلاء التي ستصيب المسلمين يوماً ما، بخلاف من يرى تهميش الآخرين والإبقاء على اطروحته دون أدنى تفكير بالآخر، بل الأنكى من ذلك فإنه يحاول إلغاء الآخر بنسفه وتصفيته لإختلافه عقائدياً أو عدم توافقه معه فكرياً.

لذا روى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ما رووه عن علي (عليه السلام) عن رسول الله ﷺ ما يشدد على ذلك.

فعن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه (عليهم

(٢٠) مسند الإمام علي (عليه السلام): ٤/٤٤٢.

السلام)، قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال رسول الله ﷺ : من رد عن قوم من المسلمين عادية من ماء أو نار وجبت له الجنة [٢١].

والمسلمون أعم من أتباعهم وغير أتباعهم فهم (عليه السلام) يرشدون أتباعهم بتحمل المسؤولية لحماية الإنسان بما هو إنسان دون النظر إلى فكره وعقيدته فإنهم مشتركون بإنسانيتهم، وهذا ما يميز مذهب أهل البيت (عليهم السلام) بأنهم يتعاملون مع الإنسان بلحاظ إنسانيته في حين يتعامل مع الإنسان بلحاظ فكره وعقيدته الموافقين لتوجّهاته .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال : من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم [٢٢].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) أن النبي ﷺ، قال : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم [٢٣].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي (عليهم السلام)، قال : من رد عن المسلمين عادية ماء وعادية نارٍ وعادية عدوٍ مكابر للمسلمين غفر الله ذنبه [٢٤].

الدعوة للتعامل مع المسلمين والتعايش معهم دعوة أطلقها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بغض النظر أن يكون المسلم منتسباً لخطهم

---

(٢١) جامع أحاديث الشيعة: ١٦ - ١٧٢.

(٢٢) المصدر السابق.

(٢٣) المصدر السابق.

(٢٤) المصدر السابق.

الشريف ونهجهم الصادق، بل أطلقوا كلمة المسلمين على كل من نطق الشهادتين فهو في حمى أخلاق أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، وذمار كرمهم وألطافهم .

الفصل الثاني

أهل البيت و الحقوق الأسَريّة

أولاً : حقوق الوالدين :

إذا كانت الدعوة للتكامل الأسري ترفع شعار التراحم والتواد فيما بين الجميع، فإن انطلاقة هذا التراحم والتعاطف تبدأ من العلاقة الحميمة والطيبة بين الأبناء و آبائهم، وإذا كان الاهتمام يتزايد في المجتمعات الأخرى لمعالجة الإنحلال الأسري، فإن الإسلام قد وضع أسس وقاية التصدع الأسري حينما تداهم الأسرة أية هزة أنهيار أو حالة تآكل وتصدع، وكفل من البداية حصانة هذه النواة الأسرية أولاً من أية حالة من حالات التميع العاطفي الذي يؤدي بتشتت الأسرة فيما بعد، كما أن تقدم سن الأبوين والحاجة إلى مداراتها أمرٌ قد يهدد الأسرة بالانحلال إذا ما أحسن الأبناء التصرف معهما.

فالعلاقة الطيبة بين الآباء وأبنائهم، وبر الأبناء لآبائهم كفيل بأن تمتد هذه العلاقات الحميمة إلى ما وراء ذلك، أي إلى العلاقات الثنائية بين الزوجين، أو العلاقات المستقبلية بين الأبناء وأبنائهم كذلك، وستكون هذه العلاقات سبباً للإستقرار النفسي والعاطفي لجميع أبناء الأسرة الواحدة، فالجميع يضمنون الحب والتراحم .

ولم يئل القرآن الكريم جهداً في الحث على هذه العلاقات الأسرية حتى انك لتلاحظ أن هناك اثنينية يحرص القرآن الكريم على إيجادها ويشدد على الترابط بينها وهي الحفاظ على الهوية التوحيدية وعدم الشرك بالله تعالى والتأكيد على العلاقات الأبوية وان كانا كافرين .

قال تعالى : ﴿لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ (٢٥).

وقوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (٢٦).

وقوله تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً﴾ (٢٧).

وهكذا كلما ذكر القرآن - في الغالب - التوحيد قرنه ببر الوالدين والإحسان إليهما، وكأن الإسلام أكد جهده على خلق مجتمعه ضمن الإطار التوحيدي وضم إليه طاعة الوالدين، فإذا حظي المجتمع بحالة الأنصياع والبر بالوالدين فإن الهيكلة الأسرية ستتجاوز أي مأزق من مآزق التصدع، وتتقدم نحو الإبداع والتكافل الاجتماعي الذي سيحققه مجتمع له مقوماته وأسسه الإنسانية .

وفي وصايا أهل البيت (عليهم السلام)، تأكدت هذه الرؤية بكل تفاصيلها ودقائقها فعن أبي ولاّد الحناط، قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ ما هذا الإحسان ؟

فقال : الإحسان أن تحسن صحبتهما، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه و إن كانا مستغنيين، أليس يقول الله جل وعلا ﴿لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وقال : ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا﴾، قال : أن أضجرك فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما أن ضرباك، قال : ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾، قال : أن ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، قال : ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ

(٢٥) البقرة: ٨٣.

(٢٦) النساء: ٣٦.

(٢٧) الأنعام: ١٥١.

الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾، قال : لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما، ولا يدك فوق أيديهما، ولا تقدم قدامهما (٢٨).

على أن أئمة الهدى (عليهم السلام) لم يقتصروا في وصيتهم بالمداراة على أساس الفكرة أو العقيدة، بل بلحاظ كونهما والدين بغض النظر عن اتفاقهما أو مخالفتهما مع خط أهل البيت (عليهم السلام) أو أتباعهم لهم أو مخالفتهم إياهم.

و روى معمر بن خلاد قال : قلت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) : أدعو لوالديّ إذا كانا لا يعرفان الحق ؟، قال : أدع لهما وتصدق عنهما، وإن كان حيين لا يعرفان الحق فدارهما فإن رسول الله ﷺ قال : إ ن الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق (٢٩).

(٢٨) وسائل الشيعة كتاب النكاح أبواب أحكام الأولاد باب وجوب بر الوالدين: حديث ١.

(٢٩) المصدر نفسه .

ثانياً: حقوق الأبناء :

الجيل الجديد يُعد الثروة المدّخرة لضمانة تقدم أي مجتمع إنساني يصبو للازدهار والاهتمام بتربيته يُعدُ أولى الخطوات لبناء حضاري يشمخ مع تطاول الزمن المليء بالمتغيرات، وتتصاعد وتيرة هذا الاهتمام حين يجد المجتمع نفسه يتسابق مع مستجدات الحياة المتحركة باتجاه متسارع نحو الإبداع لحياة أفضل ومعيشة أكمل ·

ينطلق هذه الاهتمام أولاً حين يحرص المجتمع على تربية نشء يتفاعل مع مستجدات الحياة ليقدم الأفضل في كل نشاطاته وتوجهاته، والأبناء يشكلون النواة الأولى لهذه العملية المهمة ·

الإسلام أولى اهتمامه في هذا المضمار فحث على تكثيف الجهود لإصلاح النشء الجديد والاهتمام بتربية الأولاد تكليف يتحمل مسؤوليته الآباء، وبادر إلى بيان أهمية هذه العملية والتعامل معها بكل جدية وحذر كذلك،

فعن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال رسول الله ﷺ : علّموا أولادكم السباحة والرماية [٣٠].

وعن محمد بن علي بن الحسين (عليه السلام) قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : يربّى الصبي سبعاً، ويؤدب سبعاً، ويستخدم سبعاً، ومنتهى طوله في ثلاث وعشرين سنة وعقله في خمس وثلاثين سنة، وما كان بعد

(٣٠) المصدر نفسه ·

ذلك فبالتجارب [٣١].

روى الطبرسي عن علي (عليه السلام) : قال : احمل صبيك حتى يأتي عليه ست سنين، ثم أدبه في الكتاب ست سنين، ثم ضمه إليك سبع سنين وأدّبه بأدبك فإن قبل وصلح وإلا فخل عنه [٣٢].

وروى عن علي (عليه السلام)، قال : أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم يغفر لكم ·

وعن موسى بن جعفر (عليه السلام) عن آبائه، قال : قال علي (عليه السلام) : مروا صبيانكم بالصلاة إذا كانوا أبناء سبع سنين، وفرّقوا بينهم في المضاجع إذا كانوا أبناء عشر سنين [٣٣].

وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال : قال رسول الله ﷺ : إذا واعد أحدكم صبيه فلينجز [٣٤].

(٣١) المصدر نفسه ·

(٣٢) المصدر نفسه ·

(٣٣) المصدر نفسه ·

(٣٤) المصدر نفسه ·

ثالثاً: التأكيد على حقوق البنات وإكرامهن :

جاء الإسلام على أنقاض جاهلية رعناء تُمتَهنُ الأنثى، وترتفع عن التعامل معها، ولا تقيم لها وزناً، و لا ترى لها حظاً في كل شيء حتى في الحياة، إلى أن وصل أمرهم إلى وأدهن، فنعاهن القرآن وأنحى باللائمة على تلك الرؤية الظالمة وأدّخر مظلوميتهن إلى يوم القيامة، يوم القصاص، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴾ حتى إذا جاء الإسلام بلغ بها شأناً من التكريم وأعطاها منزلة لا تقل عن الذكر، بل حث على إكرام المرأة ونهى عن ظلمها وطالب بحقوقها، بل تخطى حدود الإكرام والتعظيم إلى الحث على أن يتمنى الإنسان أن تكون له بنتاً يعمل على إكرامها خلاف الطبع المتعارف الذي يخشى من ولادة البنت فيظل أحدهم مكفهراً وجهه، كاظماً غيضه، يتوارى من سوء ما بُشّر به كما عبّر القرآن الكريم.

ولعلك لا تجد في مفهوم أية حضارة مهما بلغت في إهتمامها بحقوق المرأة شأناً كما بلغ الإسلام من إكرامها وتعظيمها حتى بارك للجارية البكر وجعل لأمها اليُمن والبركة.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله ﷺ من يُمنِ المرأة أن يكون بكرها جارية، أي أول ولدها ابنة [٣٥].

وعن موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبي عن آبائه

(٣٥) المصدر نفسه.

عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: كان رسول الله ﷺ إذا بشر بجارية، قال: ريحانة ورزقها على الله [٣٦].

وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: نعم الولد البنات مؤنسات باكيات [٣٧] مباركات [٣٨].

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من دخل السوق فأشترى تحفة فحملها إلى عياله كان كحامل صدقة إلى قوم محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور فإن من فرح أبنته فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل، ومن أقرّ بعين ابنٍ فكأنما بكى من خشية الله، ومن بكى من خشية الله أدخله جنات النعيم [٣٩].

أرحموا أولادكم واعطفوا عليهم

وكما أن للأبوين حقوقهما على أولادهما، فأن للأولاد حقوقهم على أبويهما، فالمنظمات العالمية لحقوق الطفل تحاول أن تضمن حقوق

(٣٦) المصدر نفسه.

(٣٧) باكيات: الظاهر أنهن مواسيات و يبكين على من يفقدنه وهي إشارة إلى رقتهن ورحمتهن، وذلك يخفف المصيبة عن ا لمصاب ويهونها عن المفجوع.

(٣٨) المصدر نفسه.

(٣٩) مسند علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٤١/٥.

الطفولة وترعاها بشكل يتيح للأطفال العيش برغد وسعادة دون التجاوز أو تجاهل حقوقهم.

هذه المنظمات تبدي قلقها دائماً بصورة واضحة حول مستقبل الأطفال وتتابع مناسبات إقامة مهرجانات وندوات تتكفل (إعلاميا) حقوق الطفل المهدورة وسط مجتمع مادي متهالك.

إن ما يؤسف له إننا لم نجد سبيلاً واضحاً يطالب المجتمعات الدولية ببيان حقوق الأطفال وإيقاف ما سوف تسببه السياسات العالمية والمصالح الدولية من انتهاك لحقوق الطفولة.

النبي ﷺ وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) قدّموا لائحة قانونية حقوقية تكفل حقوق الأطفال وتضمن لهم حياة كريمة سواء أكانوا بين أبويهم أم على مستوى التعامل الاجتماعي العام، فقد حثوا (عليهم السلام) على رعاية الطفولة بشكل متكامل يُعد بحق نصراً لحقوق الإنسان وفتحاً عظيماً لحقوق الطفولة ورعايتها.

والمشهد التالي يصور لنا النبي ﷺ وعطفه على الطفولة وكيف أن لبكائهم حرمة وكرامة لديه.

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قام صلى رسول الله ﷺ بالناس الظهر فخفّف في الركعتين الأخيرتين فلما أنصرف قال الناس: هل حدث في الصلاة شيء ؟، قال: وما ذاك ؟ قالوا: خففت في الركعتين الأخيرتين، فقال لهم: أو ما سمعتم صراخ الصبي؟![٤٠].

فبكاء الصبي جعل النبي ﷺ يخفف من صلاته وينهيها ليعين على

(٤٠) وسائل الشيعة كتاب النكاح أبواب أحكام الأولاد باب جملة من حقوق الأولاد: حديث ٣، ٥، ٨، ٩.

مساعدة ذلك الصبي، فمن يُعين الطفولة المعذبة في هذا العالم ؟، ومن يكفف دموعها ويمسح على جراحاتها النازفة ؟.

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله من أعان ولده على برّه، قال: قلت كيف يعينه على برّه ؟، قال: يقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره ولا يرهقه ولا يخرق به، وليس بينه وبين أن يدخل في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم ثم قال رسول الله ﷺ: الجنة طيبة طيبها الله وطيّب ريحها، يوجد ريحها من مسيرة ألفي عام ولا يجد ريح الجنة عاق ولا قاطع رحم ولا مرخي الإزار خيلاء[٤١].

وعنه (عليه السلام): من حق الولد على والده ثلاثة: يحسن أسمه ويعلمه الكتابة ويزوجه إذا بلغ[٤٢].

وعن محمد بن علي بن الحسين قال: قال النبي ﷺ: من كان عنده صبي فليتصاب له[٤٣].

ولتقبيل الأولاد مكانة في تربية أهل البيت (عليهم السلام) إذ من شأنها أن تعزز علاقة الحب والعطف بين الأب وولده، بل يشعر الولد

(٤١) نفس المصدر السابق.

(٤٢) نفس المصدر السابق.

(٤٣) نفس المصدر السابق.

بالدفء والحنان عند تقبيل والده له، علماً أن التقارير الطبية أخيراً أثبتت في استطلاع لها أن العلاقة بين الأب و الابن إذا كانت علاقة عاطفية طيبة فإن من شأنها أن تساعد الطفل على العيش بسلامة صحية تامة، وقد أجرى الاختبار استطلاعاً على عينات من الأطفال كانت تتمتع بحنان وعطف أبوي من قبل الوالدين فظهر أن هذه العينة كانت لها قابلية صحية جيدة دون معاناة من مرض أو إصابة فسلجية فضلاً عن الحالة النفسية الجيدة التي يتمتعون بها في حين يكون المحرومون من العطف الأبوي أكثر عرضة للحوادث والنكسات الصحية، وأثبت التقرير أن حالة ضم الأب لولده ومعانقته من شأنه أن يولد قابلية من المناعة لدى أولئك المحظوظين برعاية أبوية صالحة.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: ما قبلت صبياً لي قط، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: هذا رجل عندي أنه من أهل النار [٤٤].

وكون هذا من أهل النار فالظاهر أن ما يؤول له مصيره حريٌ أن يكون من أهل النار، فإن عدم تقبيله لولده منشأه من قسوة القلب وغلظة الطبع، ومن المؤكد سيكون ذلك سلوكه وتعاطيه مع الآخرين أكثر فظاظة وغلظة، فإن جفاءه مع ولده يكون أولى مع الآخرين، وبذلك فسيدفعه طبعه الغليظ هذا إلى سوء التعامل مع من يختلف معه، وربما سيصادف في حياته من يثيره ويحفزه على ارتكاب الجريمة في حقه كالقتل مثلاً و هتك الأعراض و الاعتداء على حقوق الآخرين لأبسط أسباب الإثارة، وذلك بسبب غلظة طبعه ومن هنا سيكون مصيره النار.

(٤٤) نفس المصدر السابق.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ من قبّل ولده كتب الله له حسنة [٤٥].

وعنه (عليه السلام) قال: أكثروا من قبلة أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة مسيرة خمسمائة عام وكان رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين (عليه السلام) فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فقال رسول الله ﷺ: من لا يَرحَم لا يُرحَم [٤٦].

وعن السكوني قال: نظر رسول الله ﷺ إلى رجل له ابنان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال له النبي ﷺ فهلا واسيت بينهما [٤٧].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية [٤٨].

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): أحبوا الصبيان و ارحموهم وإذا وعدتموهم ففوا لهم فإنهم لا يرون إلا أنكم ترزقوهم [٤٩].

(٤٥) نفس المصدر السابق.

(٤٦) نفس المصدر السابق.

(٤٧) نفس المصدر السابق.

(٤٨) الإسلام وحقوق الإنسان السيد محمد الرضوي: ٢٨ - ٢٩.

(٤٩) نفس المصدر السابق.

وسعوا على عيالكم كما وسّع الله عليكم

ولابد من التعايش بسلام مع الأهل والعيال بعد أن يكون الرجل راعياً أميناً لعياله فيوسع عليهم متى ما وسع الله عليه، وأن يقيم على شؤونهم وتفقد حاجاتهم.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أوصوا بالتوسعة على العيال فإن ذلك مدعاة لحياة سعيدة وعلاقات كريمة تسببها تلك الرعاية الأبوية للأسرة وذلك متى ما وسع الله عليه، أي أن تكون هناك موازنة بين مدخولاته وبين نفقاته على عياله، لا أن يُنقص من حظهم فإن ذلك إجحاف، ولا أن يزيد على قدرته فإن ذلك تطاول لا ينبغي للعاقل ارتكابه، بالإضافة إلى أن يكون هناك تفهم من قبل زوجته لئلا تطلب أكثر من مدخولاته فتحرجه إلى ارتكاب الحرام ليسد حاجة متطلبات زوجته الجائرة.

عن أبي حمزة عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (عليه السلام): أن المؤمن يأخذ بآداب الله إذا وسع الله عليه أتسع، وإذا أمسك عنه أمسك.

وقال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): ينبغي للرجل أن يوسّع على عياله لئلا يتمنوا موته.

وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال علي بن الحسين (عليه السلام): لأن أدخل إلى السوق ومعي درهم ابتاع به

لحماً لعيالي وقد قرموا إليه، أحب إليّ من أن أعتق نسمه.

صلوا أرحامكم

ويمتد الإحسان من الأسرة الصغيرة ليشمل الأسرة الكبيرة وهم أهل بيته، ليمتد إلى أكبر الأسر وهم عشيرته وأهل قرابته.

هذه المنظومة الأسرية التي تبدأ من الوالدين والزوجين والأرحام تتشابك علاقاتها تبعاً للتطور الحياتي الذي تتبعه المجتمعات الإنسانية، فهي في حاجة إلى إصلاح هذه المنظومة ورعايتها بالتواصل وبذل الإحسان فيما بينها.

قال أبو جعفر (عليه السلام): صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسيء في الأجل [٥٠].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: أن أعجل الخير ثواباً صلة الرحم [٥١].

على أن وصايا أهل البيت (عليهم السلام) لا تختص بالرحم ذي العلاقة الطيبة، بل تعدت إلى الرحم القاطع، فإن الإسلام عالج مشكلة توتر العلاقات الأسرية و أنقطاع الصلات العائلية بالتواصل ليعم بذلك الحب والسلام بين الجميع.

عن إسحاق بن عمار قال: بلغني عن أبي عبد الله (عليه السلام) أن رجلاً أتى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله إن

---

(٥٠) نفس المصدر السابق.

(٥١) وسائل الشيعة كتاب النكاح أبواب النفقات.

أهل بيتي أبوا إلا توثباً عليّ وقطيعة لي فأرفضهم ؟ فقال: إذن يرفضكم الله جميعاً، قال: كيف أصنع ؟ قال: تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك، فإنك إذا فعلت ذلك كان لك من الله عز وجل عليهم ظهيراً[٥٢].

وعن عبد الله بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن لي ابن عم أصله فيقطعني حتى لقد هممت لقطيعته إياي أن أقطعه، قال: إنك إذا وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً، وأن قطعته وقطعك قطعكما الله جميعاً[٥٣].

وعن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): صل رحمك ولو بشربة من ماء وأفضل ما توصل به الرحم كفّ الأذى عنها وصلة الرحم منسأة في الأجل ومحبة في الأهل[٥٤].

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: إن صلة الرحم والبر ليُهوّنان الحساب و يعصمان من الذنوب فصلوا أرحامكم وبرّوا بإخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب[٥٥].

(٥٢) نفس المصدر السابق.
(٥٣) نفس المصدر السابق.
(٥٤) نفس المصدر السابق.
(٥٥) نفس المصدر السابق.

رابعاً: الحقوق الزوجية:

إبداعات الحضارة أمرٌ لا يمكن إغفاله، وضرورة لا يمكن تخطيها فالحضارة والمدنية لا تجد سبيلها إلا عن طريق تركيبة أسرية صحيحة ونقصد (بالصحيحة) أنها مبنية على أسس قويمة، هذه الأسس ستكون البداية التأسيسية لتتصف بالإبداع الدائم، وأن لا تكون بعد ذلك مشكلة المجتمع الذي يضج من علاقات أسرية متعثرة سببها الأول سوء الاختيار الذي منه ستنطلق مشكلة عدم التفاهم بين الطرفين، وهذه المشكلة هي من المشكلات التي ستساهم في انحراف مسيرة أسرة ومن ثم بيئة وبالتالي مجتمع بأكمله.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أشاروا إلى (الجذر التأسيسي) لإنشاء هذه العلاقات وتخطي حالات الانفلات الأسري الذي من شأنه تقويض أسرة ومن ثم مجتمع بأسره.

ولعل أهم المرتكزات التي ترتكز عليها هذه العلاقات الأسرية هي:

أ. مواصفات الزوجين:

أولى هذه الأسس حسن الاختيار وهذه الخصوصية قد يغفل عنها الكثير إذا ما أغفل صفات المرأة المختارة، بل المرأة نفسها لا توافق على إيجاد شخصية المرأة الكاملة إذا ما أغفلت هي بدورها كذلك أسس السعادة والكمال، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أشاروا إلى بعض هذه الأسس في جملة من أحاديثهم:

عن أبي حمزة قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا عند النبي ﷺ فقال: خير نسائكم الولود الودود، العفيفة العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها، الحصان على غيره التي تسمع قوله، وتطيع أمره، وإذا خلا بها بذلت له ما يريد منها، ولم تبذل كتبذل الرجل.

وفي رواية التهذيب بعد قوله: ولم تبذل له تبذل الرجل:

ألا أخبركم بشرّ نسائكم ؟

قالوا: بلى، قال: إن من شر نسائكم الذليلة في أهلها، العزيزة مع بعلها، العقيم الحقود التي لا تتورع من قبيح، المتبرجة إذا غاب عنها بعلها، الحصان معه إذا حضر، التي لا تسمع قوله، ولا تطيع أمره، وإذا خلا بها بعلها امتنعت منه تمنع الصعبة عند ركوبها، ولا تقبل له عذراً، ولا تغفر له ذنباً، ثم قال: أفلا أخبركم بخير رجالكم ؟ فقلنا بلى، فقال: إن من خيار رجالكم التقي النقي، السمح الكفين، السليم الطرفين، البر بوالديه، ولا يلجيء عياله إلى غيره، ثم قال: أفلا أخبركم بشر رجالكم ؟ فقلنا: بلى، قال: إن من شر رجالكم البهات الفاحش، الأكل وحده، المانع رفده، الضارب أهله وعبده، البخيل الملجيء عياله إلى غيره العاق بوالديه[٥٦].

والسمح الكفين إشارة إلى كرمه وعدم بخله و امتناعه عن المعروف،

(٥٦) نفس المصدر السابق.

والسليم الطرفين الظاهر إشارة على طرفي الإنسان وهو قلبه ولسانه، فخير الرجال من سلم طرفاه قلبه ولسانه.

والمانع رفده أي ممتنعاً عن أبداء الخير و المعروف، و الرفادة الضيافة، وكأن النازل بساحته سواء أكان ضيفاً أم صاحب حاجة فعليه نجدته ومساعدته، (والذليلة مع بعلها) لا تعني المذلة والاحتقار بل أراد (عليه السلام) أن تخفض له جناح الطاعة، وأن تتذلل له، من غير شدة في تعاملها معه و استحبابه إليه.

بل التأكيد على أكثر من ذلك وهو أن يتوافق الزوجان ضمن سلوكية موحدة تضمن لهما سعادة الانسجام والتفاهم، وهذه السلوكية تنطلق من خصوصية الزوج فضلاً عن خصوصية الزوجة التي بإمكان الطرفين التعايش معاً في حياة منسجمة سعيدة.

ب. اختيار الزوجة والهندسة الوراثية الجينية:

بعد تجاوز هذه المرحلة " مرحلة مواصفات الزوجين " ينبغي لك البحث عن الزوجة التي تصلح للاقتران. فالوراثة لها أثرها في انحدار الصفات للأطفال، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أشاروا إلى الهندسة الوراثية وتركيبة الجينات ودورها في انتقال تلك الصفات النفسية والجسدية للطفل، أي أن الطفل سيكون حصيلة هذا التلاقي الجيني الذي من شأنه أن يكفل ترسيم الصورة الأجمالية للطفل. أما التفصيلات السلوكية فلعل التركيبات الجينية لها أثرها إلا أنها لا تظهر بشكل واضح متميز إلا عند التمعن والمعاشرة لذلك الوليد.

فعن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال النبي ﷺ: اختاروا لنطفكم، فإن الخال أحد الضجيعين[٥٧].

وتعبيره (عليه السلام) (الخال أحد الضجيعين) كون الصفات الوراثية للزوجة ستلازم الوليد وتشارك في تركيبته الخلقية والنفسية.

وبإسناده عن رسول الله ﷺ قال: انكحوا الأكفاء، وانكحوا فيهم و اختاروا لنطفكم.

(و انكحوا) الأولى زوجوهم، والثانية تزوجوا منهم، واختيار النطفة أي اختيار الصفات الحميدة التي سوف تلازم بانتقالها للوليد من أمه.

وبإسناده عن رسول الله ﷺ: قام رسول الله ﷺ خطيباً، فقال: أيها الناس، إياكم وخضراء الدمن، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟، قال: المرأة الحسناء في منبت السوء.

والدمنة ما تلقيه الماشية فيكون فيه ما يمكن أن يكون نبتاً في الأرض فإذا نبتت النبتة كانت جميلة المظهر لخضارها ونضارتها، ولكن أصلها قذارة ماشية تلقيها على الأرض.

(٥٧) الكافي في كتاب النكاح باب خير النساء: حديث (١).

ج. حق الاختيار للمرأة:

وإذا كانت الحضارات المعاصرة قد ادعت بأنها راعت شخصية المرأة وأعطتها الأولوية في الاختيار، فإن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم ينفوا ذلك الحق، وجعلوا للمرأة حقاً في قبولها شريك حياتها، في سعادتها وشقائها، ولم تستبعد في زواجها كما سادت تلك النظرة الظالمة في حقها، فجعلت أطروحة أهل البيت (عليهم السلام) للمرأة حق القرار أولاً وأخيراً وإن كان بضميمة رضا وليها، فإن لوليها الحق في إبداء رأيه ونظره، فحرصه على سعادة ابنته فضلاً عن معرفته وخبرته في شؤون الزوجية وأهوالها جدير بأن تكون له الولاية عند الزواج في حين تتمتع الثيّب بحرية اختيار الزوج دون ولاية الأب لما لها من الأهلية في معرفة الأصلح واختياره.

عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام): أنه قال في المرأة الثيب تخطب إلى نفسها، قال: هي أملك بنفسها تولّي أمرها من شاءت إذا كان كفواً بعد أن تكون قد نكحت رجلاً قبله[٥٨].

عن صفوان عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: تستأمر البكر وغيرها ولا تنكح إلا بأمرها[٥٩].

وعن صفوان قال: استشار عبد الرحمن، موسى بن

(٥٨) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، كتاب النكاح باب اختيار الأزواج: حديث (٦).

(٥٩) نفس المصدر السابق.

جعفر(عليه السلام) في تزويج ابنته لابن أخيه، فقال: افعل ويكون ذلك برضاها فإن لها في نفسها نصيباً، قال: فأستشار خالد بن داود، موسى بن جعفر (عليه السلام) في تزويج أبنته على بن جعفر (عليه السلام) فقال: افعل ويكون ذلك برضاها فإن لها في نفسها حظاً[٦٠].

وعن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن تنكح المرأة حتى تُستأمر[٦١].

وعن علي (عليه السلام) أنه قال: لا ينكح أحدكم أبنته حتى يستأمرها في نفسها فهي أعلم بنفسها فإن سكتت أو بكت أو ضحكت فقد أذنت وإن أبت لم يزوجها[٦٢].

فشخصية المرأة في فلسفة أهل البيت (عليهم السلام) ترقى إلى أن تكون لها الكرامة والتقدير في الاختيار وتقرير المصير وليس لأحد إجبارها.

إذن لم تُحتكر المرأة ولم تُساوم ولم تُهمَش بل لها المكانة والاحترام والرعاية وليس لأحد أن يصادر حريتها تحت أي عنوان.

نعم على المرأة أن تحترم هذه المكانة وتعطي لهذه الرؤية حقها وذلك باحترام مسؤوليتها اتجاه الزوج والأسرة والمجتمع، وأن لا تتبذل ولا تترخص في توافه الأمور بحجة ممارسة دورها، بل أن تكون سيدة في نفسها منقادة إلى حيث تحفظ شخصيتها وقداستها، لا أن تقودها العاطفة

(٦٠) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي، كتاب النكاح، باب اختيار الزوجة، حديث ٢، ٣، ٤، ٥.
(٦١) نفس المصدر السابق.
(٦٢) نفس المصدر السابق.

واللامبالاة فتلغي شخصيتها ومكانتها بحجة السعي في مشاركة مسيرة البناء والتطور.

د- الامتثال وحسن التبعل:

إذ كانت المرأة مضطهدة العلاقة في ممارستها العائلية من قبل زوجها، فإن الإسلام قد ضمن لها الحق في تكريمها وتوقيرها حتى بلغ بها أمر المجاهد، وفي تعففها وحفظ مهمتها الزوجية أجر شهيد، وهو لعمري أرقى ما يصل إليه الإنسان من عظمة التكريم وغاية في الرعاية.

إن حضارة الإسلام وثقافته أولت اهتماماً لشخصية المرأة وتعففها صيانة لكرامة أنوثتها والمحافظة على لطافة أحاسيسها التي تُعد هي المتعة بعينها.

أما الاختلاط مع الآخرين فلم يبق لموهبة الأنوثة من قيمة والمحافظة على هذه القيم هو الجهاد بعينه حتى تبلغ أجر شهيد.

عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: كتب الله الجهاد على رجال أمتي، والغيرة على نساء أمتي. فمن صبر منهن واحتسب أعطاه الله أجر شهيد[٦٣].

فغيرة المرأة هي تعففها وتجنبها مواضع الابتذال وصون شخصيتها عن أن تُنتهك، وعرضها أن يؤذى.

عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين (عليه

(٦٣) نفس المصدر السابق.

السلام): كتب الله الجهاد على الرجال والنساء، فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله، وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته[٦٤].

وفي حديث آخر: جهاد المرأة حسن التبعّل[٦٥].

و. الاهتمام المتبادل:

ولكي يسود الوئام والتفاهم بين الزوجين فإن العلاقة الزوجية تترقى إلى مستوى الحب والسعادة فيما إذا أبدى الطرفان اهتماماً كل منهما للآخر، فإذا رأى الزوجان أن الاهتمام يميّز علاقتيهما فإن انسجاماً سيحصل يكفل استقرار العلاقة الزوجية التي من شأنها أن تتعثر لأبسط أسباب التقصير من أحد الطرفين.

ولكي يدخل الحب لكلا القلبين السعيدين فإن لتهييج العواطف بينهما، أمراً ضرورياً، بعد أن بات إهمال الزوجة لزوجها أو بالعكس أمراً يهدد علاقة الطرفين ستمتد فيما بعد إلى التركيبة الأسرية فتقوّضها وتهدّ كيانها وكيان أولادهما كذلك.

وإلى ذلك أشار أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للاهتمام المتزايد الذي يجب أن يميز العلاقة الزوجية، فاهتمام الزوجة لزوجها وتزينها له أمراً ضرورياً، وليس هي وحدها، فإن للزوجة حق التمتع بمظهر زوجها وتزينه لها كما أحب هو أن تتزين له.

(٦٤) نفس المصدر السابق.

(٦٥) مسند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للسيد حسن القبانجي: ٤/٢٨٦.

عن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: ليتهيأ أحدكم لزوجته كما تتهيأ زوجته له، قال جعفر بن محمد (عليه السلام): يعني يتهيأ بالنظافة[٦٦].

وفي وجوب تمكين المرأة لزوجها قال (عليه السلام): وعليها أن تتطيب بأطيب طيبها، وتلبس أحسن ثيابها وتتزيّن بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية[٦٧].

وأكدوا (عليهم السلام) على زينة المرأة بقولهم:

لا يجوز أن ترى أظافيرها بيضاء ولو أن تمسها بالحنّاء مسا[٦٨].

وعدم الجواز بمعنى الأفضلية، أي الأفضل أن لا تهمل زينتها ولكن بشرط عدم عرض ذلك لغير زوجها متحفظة من إثارة الآخرين بذلك.

ولابد من التنويه إلى أن استعمال الأصباغ الملونة لطلي الأظافر يشكّل طبقة مانعة لوصول الماء عند الوضوء وبذلك تُعد هذه الظاهرة غير عملية لأنها توجب على المرأة مراعاة صحة الوضوء و تماميته، وهذه الطبقة من الأصباغ مانعة لوصول الماء فيجب أن تتحرز المرأة عند وضوئها في هذه الحالة، بينما الحناء لا تشكل هذا المحذور إذ هي ليست بحاجز يمنع وصول الماء في أثناء الوضوء.

كما شجّع أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على تزيين المرأة لشعر رأسها رغبة منها في إظهار جماليتها لدى زوجها.

(٦٦) نفس المصدر السابق.

(٦٧) نفس المصدر السابق.

(٦٨) جامع أحاديث الشيعة في أبواب مختلفة من أبواب مباشرة النساء.

فعن أبي بصير قال: سألته - أي الإمام (عليه السلام)- عن قص النواصي تريد به المرأة الزينة لزوجها، وعن الحف، و القرامل[٦٩] و العسوف وما أشبه ذلك قال: لا بأس بذلك كله[٧٠].

فقص الشعر أمراً محبذاً فيما إذا أظهر للمرأة جماليتها وزينتها لدى زوجها.

هـ- إبداء المشاعر:

علماً أن الاهتمام المتبادل لا يقف عند حد المظهر، بل يتعدى إلى التصريح بإبداء المشاعر الطيبة لدى الزوجين.

وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) أوصوا بأن يكون الرجل سبّاقاً في إظهار الحب والعطف لزوجته دليلاً على حبه لها، ورغبة منه في التعايش بسعادة وسلام.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبداً.

فكلمة الحب التي يطلقها الزوج تُعد رصيداً في بناء الحياة الزوجية السعيدة.

وتأكيدهم (عليهم السلام) على الزوج ذلك، فإن المرأة مشارات

(٦٩) القرامل ما يطلق عليه اليوم بالباروكة، و العسوف يستخدم للزينة كذلك بطريقة اعتادت عليها النساء قديماً.

(٧٠) جامع أحاديث الشيعة في أبواب مختلفة من أبواب معاشرة النساء.

العواطف جياشة تستثيرها أية كلمة حب أو بغض، وهي كذلك خزين حب وبغض، سعادة وشقاء، أحلام وآمال، وهي بحاجة إلى كلمة تستعيد بها روحيتها المرهقة بمسؤولية أم لجيلٍ يحتاج إلى عناية خاصة، وزوجة لزوج يطالبها باهتمام تام لحياته وحاجته ومشاعره.

ح- التكافل العائلي بين الزوجين:

أكثر ما يؤرق الزوجة وهي تعيش في بيت الزوجية محاولة بناء كيان عائلي ناجح، إذ هي مسؤولية مشتركة يتكافل بها الزوجان.

فمن جهتها تحاول الزوجة أن تؤدي وظيفتها في هذا البيت كزوجة تنفّذ رغبة زوجها ومتعته، وكأم تعمل على حياة سعيدة يعيش من خلالها أبناؤها برعاية أمومة متكاملة تضمن استقراره عائلياً وعيشاً كريماً يضفي السعادة بحنان عاطفي دافيء.

الزوج والزوجة يعملان على معادلة غاية في الدقة عمل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) على إيجادها، ونوّه بذلك النبي ﷺ على أن يوصي بها علياً لتحقق الحياة السعيدة الزوجية.

هذه المعادلة تتم بأن يشترك في تحقيقها كلا الزوجين فمن ناحيتها تقوم الزوجة على ترتيب بيت الزوجية وتهتم برعايته والقيام بشؤونه ومن ناحيته يبدي الزوج تعاونه واستعداده في تحمل مسؤوليته كفرد يعيش ضمن نظام عائلي مقدس يتبناه الطرفان، كما أن الزوجة تحرص على مسؤوليتها في تنظيم شؤون البيت فإن للزوج قسطاً مهماً في هذا التنظيم، فمشاركة الزوج في رعاية البيت وتنظيفه والقيام على مهماته

وشؤونه يوجد حرصاً ثنائياً بين الزوجين، لا كما يتصور بعضهم أن الإسلام يحتكر المرأة وسيلة خدمة ليس أكثر، بل على الزوج كذلك مهمة الخدمة البيتية وتقديم جهد لا يقل عن جهد الزوجة في ترتيب البيت العائلي المقدس.

ولنستمع معاً إلى وصية النبي ﷺ لعلي (عليه السلام) وهو يحثه على مشاركة زوجته في خدمة البيت ورعاية شؤونه سابقاً بذلك جميع الحضارات التي تنادي بحرية المرأة وتقنين واجباتها وعملها البيتي.

عن علي (عليه السلام) قال: دخل علينا رسول الله ﷺ وفاطمة جالسة عند القدر وأنا أنقّي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله.

قال: اسمع مني ما أقول إلى ما أمر ربي:

ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة، صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله تعالى من الثواب مثل ما أعطاه الصابرين: داود النبي ويعقوب وعيسى (عليهم السلام).

يا علي: من كان في خدمة العيال في البيت ولم يأنف كتب الله أسمه في ديوان الشهداء، وكتب له بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة وأعطاه بكل عرق في جسده مدينة في الجنة.

يا علي: ساعة في خدمة البيت خير من عبادة ألف سنة وألف حجة وألف عمرة، وخير من عتق ألف رقبة وألف غزوة وألف مريض عاده ألف جمعة، وألف جنازة، وألف

جائع يشبعهم وألف عارٍ يكسوهم، وألف فرس يوجهه في سبيل الله، وخير له من ألف دينار يتصدق بها على المساكين وخير له من أن يقرأ التوراة والإنجيل و الزبور والفرقان ومن ألف أسير فأعتقهم، وخير له من ألف بُدنة يعطي للمساكين، ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة.

يا علي: من لم يأنف من خدمة العيال دخل الجنة بغير حساب.

يا علي: خدمة العيال كفّارة للكبائر و تطفيء غضب الرب ومهور الحور العين وتزيد في الحسنات والدرجات.

يا علي: لا يخدم العيال إلا صديق أو شهيد أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة[٧١].

هذه هي حقوق المرأة ومكانتها، ولعمرك أنها الحضارة بعينها فجميع حضارات الدنيا تعجز عن تقديم جزء من هذه الحقوق للمرأة فهل بلغت نساؤنا منزلة الشكر والثناء لرسول الله ﷺ الذي يشدد على حقوقها، ولعلي (عليه السلام) الذي يؤكد على مكانتها ؟!

هل بلغت المرأة المسؤولية لتتفهم على من تنتمي لتزداد بذلك فخراً وشرفاً وسؤدداً، إنها تنتمي لمحمد وعلي صانع حقوق المرأة، الإنسان المخلوق الضعيف الكريم.

(٧١) جامع أحاديث الشيعة في أبواب مختلفة من أبواب معاشرة النساء.

الفصل الثالث

علاقات الجوار

إذا أردنا أن ننطلق لتأسيس مجتمع متحضر تختفي معه كل حالات التشنج والخلاف، وتسوده علاقات الحب والوئام فإننا نبدأ من تشكيلات أسرية مترابطة تفوق حالات المجاملة والتشريفات الخاصة، وتقوى على كل مشكلات العصر التي تنتظر مجتمعاً ينغمس في توجهات مادية، أو تحكمه كشكل طبيعي مقتضيات التطور المدني الذي تسوده حياة اقتصادية معقدة، وتتدخل في تركيبته معادلات مادية تؤدي أحياناً بأية علاقة بين طرفي المصالح المشتركة أو الأطراف المتعددة وكذلك.

والجوار حالة طبيعية تنشأ بنشوء المجتمع المدني الذي يعتمد على تركيبة الأفراد المتجاورين على أساس أسري معين.

المجاورة ظاهرة طبيعية وهي في الوقت نفسه (مشكلة) غاية في التعقيد، فحالات التعامل اليومي بين المتجاورين، أو ربما ربط المصائر المشتركة بينهما أو بين عدد من المتجاورين ينشأ علاقات تكاد تكون متشنجة في أكثر الأحيان، حتى أنها تودي بالاستقرار الأمني لتلك الأسر، أو الاقتصادي أحياناً فيما إذا كان هناك تنافسٌ يحصل من خلال العلاقات الثنائية أو الاجتماعية كذلك.

هذه الظاهرة ربما أغفلتها الكثير من القوانين الوضعية، أو عالجتها على أساس تبادل حقوق وواجبات شكلية تتميز بالجفاف، أو لا تعدو أن تضمن عدم الاعتداء على أحسن الأحوال.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وكذلك نبيهم نبي الرحمة ﷺ شددوا على تلك العلاقات الأسرية التي ربما تفوق علاقات النسب أحياناً.

فالقرابة لا يلتقون إلا فيما إذا فرضت عليهم ظروفهم الاستثنائية، في حين تبقى علاقات الجوار الأكثر تعرضاً للإهتزاز كونها أكثر تعرضاً

للتعامل اليومي بل الآتي كذلك، أي أن المجاورة حق قائم وواجبات يفرضها الطبع الإنساني أحياناً، ولتجمعات المدنية أحياناً أخرى.

وعلى هذه الأسس أمكننا أن نستطلع ما أرشد أهل البيت (عليهم السلام) أتباعهم في شأن الجوار.

قال رسول الله ﷺ: هل تدرون ما حق الجار؟ ما تدرون من حق الجار إلا قليلاً.

ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يأمن جاره بوائقه.

وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هنأه، وإذا أصابه شرّ عزاه.

ولا يستطيل عليه في البناء فيحجب عنه الريح إلا بأذنه.

وإذا اشترى فاكهة فليهدِ له، فإن لم يهدِ له فليدخلها سراً ولا يعطي صبيانه منها شيئاً يغايضون صبيانه.

ثم قال رسول الله ﷺ: الجيران ثلاثة:

فمنهم من له ثلاثة حقوق، حق الإسلام، وحق الجوار، وحق القرابة، ومنهم من له حقان، حق الإسلام وحق الجوار.

ومنهم من له حق واحد، الكافر له حق الجوار[٧٢].

فبقدر ما ضمن الإسلام حق جوار المسلم ضمن كذلك حق جوار الكافر، لما للجوار من أهمية في بناء مجتمع مدني متحضر مستقر.

و الحديث في مناهي النبي ﷺ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: من آذى جاره حرمَ الله عليه ريح الجنة

(٧٢) مسند الإمام علي (عليه السلام) للسيد حسن القبانجي: ٥/٧٤.

ومأواه جنهم و بئس المصير[٧٣].

ومن ضيّع حق جاره فليس منا، وما زال جبرائيل (عليه السلام) يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، ومازال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه يجعل لهم وقتاً إذا بلغوا ذلك الوقت أُعتقوا[٧٤].

وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قالوا يا رسول الله ﷺ: فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتتصدق وتؤذي جارها بلسانها[٧٥].

قال: لا خير فيها هي من أهل النار، قالوا وفلانة تصلي المكتوبة وتصوم شهر رمضان ولا تؤذي جارها، فقال رسول الله ﷺ: هي من أهل الجنة[٧٦].

بل ذهب أهل البيت (عليهم السلام) إلى أكثر من ذلك، فالعلاقات الأسرية المتجاورة لا تقتصر على ضمان الأمن فحسب، بل تتعدى إلى أكثر من ذلك وهي مشاركة الجار جاره في أمور معيشته ورفع ما يقدر عليه رفعه من ضنك المعيشة الذي يعانيه.

عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع[٧٧].

(٧٣) جامع أحاديث الشيعة كتاب العشرة باب جملة من حقوق الجار حديث: ١.

(٧٤) من لا يحضره الفقيه باب ذكر جمل من حقوق الجار: حديث: ١.

(٧٥) جامع أحاديث الشيعة: كتاب العشرة، باب جملة في حقوق الجار حديث: ١.

(٧٦) المصدر السابق: باب ما ورد فيمن بات شبعان وجاره جائع حديث: ١.

(٧٧) المصدر السابق.

الفصل الرابع

حقوق الأصدقاء

ليس الصداقة بين شخصين هي حالة تشريفية فحسب، بل أنها ترقى إلى أكثر من ذلك، فهي حالة نفسية تنشرح لها النفس وتنفتح إليها السرائر، وأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، حرصوا على أن تكون هذه العلاقة مدعاة للإرتياح النفسي والإنسجام الروحي، وأن ترتفع العلاقات الثنائية عن حالة المجاملة إلى حالة من الانفتاح والتوافق، لذا فأهل البيت (عليهم السلام) حرصوا على كيفية الملاقاة عندما يلتقي اثنان ليكونا قد أبديا توافقاً وحباً يبدو على محياهما بالابتسامة العذبة.

عن سعد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من أخذ من وجه أخيه قذاة [٧٨] كتب الله عز وجل له عشر حسنات ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة.

العلاقات المتبادلة

ولعل العلاقة بين الأشخاص تألف الأولوية في بلورة مجتمع مدني متحضر يضمن من خلاله حياة سعيدة تنعم بالرفاه، والمقصود من الرفاه هنا أن يتحرر المرء من قيود تبعية (الأنا) الممقوتة التي تذيب من خلالها إمكانية مجتمع يطمح في الإبداع والتفوق، فإذا أُفلت المرء من قيود عزلته التي تفرضها عليه (الأنا)، أمكنه تقديم ما يمكنه تقديمه من بناء مجتمع

---

(٧٨) القذاة كل ما يشين بأن تكون عالقة في وجهه قذارة أو كل ما لا يليق.

متحضر يصبو إلى كل أمن وسلام، و يتوائم كل فرد مع الجميع على أنه ضمن وحدة اجتماعية مسؤولة عن بناء مجتمع صالح أو تجمع هادف.

وإلى ذلك أكد أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن تذاب كل فوارق الطبقية بين مجتمع يراد منه الوصول إلى مدارج الكمال، فحددوا معالم ذلك بصيغ يتكفلها الحديث الآتي:

عن معلى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له ما حق المسلم على المسلم؟ قال: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا وهو عليه واجب، إن ضيّع منها شيئاً خرج من ولايته وطاعته، ولم يكن لله فيه من نصيب، قلت: جعلت فداك وما هي؟ قال: يا معلى: إني عليك شفيق أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل، قال: قلت له: لا قوة إلا بالله، قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لها.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم فواجب أن تبعث خادمك فيغسل ثيابه ويصنع طعامه ويمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها ولا تلجئه أن يسألكها،

ولكن تبادره مبادرة فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك.

أحسن الظن بأخيك

وأروع ما يصل إليه المجتمع المتحضر أن يجد للآخر متسعاً من العذر، وأن يحسن الظن به فإن تلك ظاهرة حضارية رائعة تغنينا عن تتبع عثرات الآخرين، وتفتح باب التعايش والسلام على مصراعيه، وينشغل الجميع في البناء بدل الهدم ومتابعة الأخطاء وأن لا تضيق بالآخرين السبل فيما إذا أراد كل واحد منهم العمل والإبداع، أما إذا أساء الظن في تصرف أي أحد من الناس فإن ذلك مدعاة لأن ينشغلوا بعثرات الآخرين ويتبعوا سوءاتهم، أما إذا صورنا ما يصدر من الآخر خيراً وحسن ظن وكون ما يعملهُ بناءً وتقدماً عنده أمكننا أن ننشغل في الإبداع وليس في التقهقر أو السكون منشغلين بمراقبة الآخرين.

إجابة دعوة المسلم

من الظواهر الشائعة أن بعضهم لا يستجيب لدعوة الطعام إذا دعي إليها وذلك لعدة دوافع منها:

أولا: حالة التعالي التي يستشعرها بعضهم على صاحب الدعوة وكونه لا يتناسب ومقامه الاجتماعي مع مستوى صاحب الدعوة.

ثانياً: قد يحتج المتخلف عن الدعوة بأن هناك موعداً طارئاً ألم به

فلا يمكنه التخلي عنه، وأن الدعوة لم تكن أهم من ذلك العمل أو الموعد.

ثالثاً: يعتذر بعضهم بأنه لا يمكنه أن يأكل ما يشاء لموانع مرضية وصحية، إلى غير ذلك من المعاذير التي يحاول بعضهم أن يتشبث بها لئلا يحضر دعوة أخيه.

هذا التعالي أو العذر الموهم نهى عنه أهل البيت (عليهم السلام)، بل نوهوا على أهمية إجابة دعوة المسلم تحت أية ظروف حتى لو حضر بشكل تشريفي ولوقت محدد يثبت فيه عدم إهماله لهذه الدعوة واهتمامه لما بذله صاحب الدعوة واحترامه بل احترام عائلته التي بذلت وسعها لتهيئة تلك الدعوة على حساب راحتها ووقتها.

عن إسحاق بن يزيد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن من حق المسلم على المسلم أن يجيبه إذا دعاه[٧٩].

وعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن من الحقوق والواجبات للمؤمن أن تجاب دعوته[٨٠].

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: أوصي الشاهد من أمتي والغائب أن يجيب دعوة المسلم ولو على خمسة أميال فإن ذلك من الدين[٨١].

(٧٩) الكافي: كتاب الأطعمة، باب إجابة دعوة المسلم حديث: (١-٣).

(٨٠) المصدر السابق.

(٨١) المصدر السابق.

مراعاة آداب الولائم

غالباً ما يتعامل البعض مع الوليمة باللامبالاة أو على أساس أن هذه الوليمة تحرز مكسباً مادياً له ولذويه، لذا فتراه يحرص على أن يحضر إذا دعي مع ولده، مع أن صاحب الوليمة قد تهيأ لعدد محدود من المدعوين، وهو لم يضع في حساباته العدد الزائد الذي سيكون بمعية المدعوين وذلك لمحدودية ما هيأه من الطعام أو من المكان كذلك، وهذا الأمر سيحرج صاحب الوليمة أما بنقص طعامه أو لضيق مكانه، وبذلك نهى الأئمة (عليهم السلام) عن ذلك.

عن السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إذا دعي أحدكم إلى طعام فلا يستتبعن ولده، فإنه أن فعل أكل حراماً ودخل غاصباً[٨٢].

كما أنهم (عليه السلام) شددوا على مبغوضية الأكل دون دعوة مما يوجب تضايق صاحب الوليمة والمدعوين، فضلاً عن هتك حرمة غير المدعو وحيث قد يعبر عنه بالطفيلي أو الفضولي.

عن الحسين بن أحمد المنقري قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: من أكل طعاماً لم يدع إليه فإنما أكل قطعة من النار[٨٣].

(٨٢) الكافي: كتاب الأطعمة، باب من مشى إلى طعام لم يدع إليه حديث: (١،٢).

(٨٣) المصدر السابق.

التعامل مع الضيف

لم تُعد مسألة الإستضافة قضية تشريفية بقدر ما هي نابعة عن أدب النفس حين تكنّه للآخرين، ولا تعني مسألة الضيافة إلا أسلوبا حضارياً تنتهجه المجتمعات المتمدنة، فهي حالة حب وتقدير تنبعث من خلال سلوكية أكدها النبي ﷺ، فمن البداعة أن يستشعر الضيف بأهميته وذلك بأسلوب ينم عن الاحترام والتقدير.

عن دواد بن عبد الله بن محمد الجعفري عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان في بعض مغازيه فمر به ركب وهو يصلي فوقفوا على أصحاب رسول الله ﷺ وسألوهم عن رسول الله ﷺ ودعوا وأثنوا وقالوا: لولا أنا عجّال لانتظرنا رسول الله ﷺ فاقرؤوه منا السلام ومضوا فأقبل رسول الله ﷺ مغضباً ثم قال لهم: يقف عليكم الركب ويسألونكم عني ويبلغوني السلام ولا تعرضون عليهم الغداء، ليعز على قوم فيهم خليلي جعفر أن يجوزوه حتى يتغدوا عنده (٨٤).

إكرام الضيف بكل ما تيسر

على أن الضيافة لا تقتصر على بذل الطعام فقط بل هي تشمل كل ما بإمكانه أن يكون تكريماً، كأن يقدم له ما يستعيض عن الأكل حتى لو

(٨٤) الكافي: كتاب الأطعمة باب العرض حديث: (١).

كان ماءً، بل حتى لو كان وضوءً، والمقصود من ذلك كلما من شأنه تكريم الضيف والمساعدة من قبل مضيفه ليشعره باهتمامه رعاية لقدومه.

فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: إذا دخل عليك أخوك فأعرض عليه الطعام، فإن لم يأكل فأعرض عليه الماء، فإن لم يشرب فأعرض عليه الوضوء (٨٥).

رفع الكلفة عند الاستضافة

وهذا لا يعني أن تكون الضيافة سبباً لإحراج المضيف، بل هناك حدودٌ يحافظ عليها أهل البيت (عليهم السلام) لئلا توقع المضيف في إحراج التكلفة، أي مراعاة قدرة المضيف واستطاعته، وبخاصة إذا كانت هناك رابطة من الوشائج على مستوى العلاقة الودية أو مستوى القرابة.

فالمجتمعات المتحضرة اليوم لا يعاني أفرادها من ثقل كاهلهم حينما يراد منهم تقديم أية حالة تكريم ومجاملة، لذا فلا تجد مجتمعات اليوم تحرجاً أن يقدّم أفرادها لضيفهم ما يمكنهم تقديمه من دون تعقيد في الممارسة أو شعور بالإحراج مما يوصف بأن الشعوب المتحضرة لا تنشغل بأكثر من طاقتها، فمراعاة الوقت و المدخول يوجد متسعاً في إمكانية تقديم الخدمة بطريقة مبسطة ترضي الطرفين.

أي أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يرتضوا التعقيد في العلاقات

(٨٥) الكافي: كتاب الأطعمة، باب العرض حديث: (٢).

الثنائية بين الأفراد، وبساطة الممارسة التي يحاول الآخر تقديمها وتسهيلها.

روى السكوني عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: من تكرمة الرجل لأخيه أن يقبل تحفته بما عنده ولا يتكلف له شيئاً.

وقال رسول الله ﷺ: إني لا أحب المتكلفين.

وعن جميل بن درّاج عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: المؤمن لا يحتشم من أخيه ولا يدري أيهما أعجب الذي يكلف أخاه إذا دخل أن يتكلف له أو المتكلف لأخيه.

وعن صفوان بن يحيى قال: جاءني عبد الله بن سنان فقال: هل عندك شيء؟ قلت: نعم، فبعثت ابني فأعطيته درهماً يشتري به لحماً وبيضاً فقال لي أين أرسلت ابنك؟ فأخبرته، فقال: رده رده، عندك زيت؟ قلت: نعم، قال: هاته فإني سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: هلك امرؤ احتقر لأخيه ما يحضره، وهلك امرؤ احتقر لأخيه ما قدّم إليه.

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: يهلك المرء أن يستقل ما عنده للضيف.

هذه الممارسات مبنية على حياة مبسطة غير متكلفة، لئلا ينشغل الناس بمظاهر لم تكن ذات بال في عملية البناء والتطور لمجتمع يسعى أن يعيش ضمن إبداعات تفوق الظواهر الشكلية.

لذا فإنك تجد المجتمعات المبدعة والعاملة اليوم لا تلتفت إلى

الظاهر بقدر ما تهتم بإبداعاتها وتطورها، وأهل البيت (عليهم السلام) سبقوا هؤلاء بالتأكيد على الاهتمام في إبداعاتها وتجنب الممارسات المعقدة التي من شأنها شل مجتمعٍ يطمح للعمل والإبداع وانشغاله في الأمور الظاهرية دون بناء وإبداع.

الفصل الخامس

الحقوق الأخر في نظر أهل البيت

(عليهم السلام)

حرص أهل البيت (عليهم السلام) على إبراز شيعتهم بمظهر إنساني من شأنه أن يساهم في بناء حضارة متكاملة وما تقدّم كان أبرز ما ينبغي له ممارسته على مستوى العلاقات العامة ·

وفي هذا الفصل نستعرض ما أكده أهل البيت (عليهم السلام) على ممارسة الدور الطبيعي من قبل شيعتهم في إبراز إنسانية الإنسان بكل مشاعرها وأحاسيسها لذا كان أهل البيت (عليهم السلام) حريصون على تحديد معالم مواصفات شيعتهم من خلال وصاياهم، وفي حديث الصادق (عليه السلام) ما يؤكد أهمية وضرورة ذلك·

عن عبد الله بن بكير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليه السلام) أنه قال: إنا لنحب من شعيتنا من كان عاقلاً، فهماً، فقيهاً، حليماً، مدارياً، صبوراً، صدوقاً وفياً·

ثم قال: إن الله تبارك وتعالى خصّ الأنبياء (عليه السلام) بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله وليسأله إياه·

قال: قلت: جعلت فداك وما هي؟

قال: الورع، والقنوع والصبر، والشكر والحلم، والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة، والبر، وصدق الحديث وأداء الأمانة[٨٦]·

---

(٨٦) أمالي المفيد: المجلس الثالث والعشرون ·

كيف التعامل مع العالِم؟

وإذا عرف المجتمع منزلة العالم والمثقف والمبدع، عرف كيف يتعامل مع هؤلاء النخبة، فخصّهم باحترامه، وساهم في إبداعهم كذلك إذ توفرت الظروف المؤاتية لهذه الطبقة تضمن حالة الإستقرار النفسي ومحاولة التوافر على كل ما من شأنه أن يكون سبباً في الإبداع، ومعلوم أن المجتمع جزء من هذه العملية أي الاستقرار ليُتاح المجال لهذه النخبة في أن تشعر بأهميتها وأهمية مسؤوليتها لتتمكن ما تستطيع تقديمه للبناء والتمدّن.

من هنا ينطلق أهل البيت (عليهم السلام) لتمتين علاقة المجتمع بعلمائهم وتعزيز مكانة العلماء والطبقات المبدعة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: أن من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً وخصّهم بالتحية دونهم، واجلس بين يديه، ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تُشر بيدك، ولا تكثر من القول، قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته فإنها مثل النخلة تنتظرها حتى يسقط عليك منها شيء والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله [٨٧].

(٨٧) جامع أحاديث الشيعة: باب ما ورد في حقوق العالم حديث: (١).

التعامل مع الإنسان مراعاة لإنسانيته

كان تعامل الأئمة (عليهم السلام) مع الإنسان كإنسان يحظى باهتمام كبير من لدنهم (عليهم السلام) فقد تعاملوا مع الجميع على أساس الإنسانية المشتركة التي تقاسمها الناس جميعاً لا على أساس الفكر والعقيدة وإن اختلفا، نعم يمكن أن تكون للعقيدة تعاملها الخاص في مواردها وقد أولوا (عليهم السلام) الاهتمام بعقيدة الإنسان لأنها المقوّم الأساس لسلوك الإنسان و إستقامته، لذا فالمؤمن يمتلك الاعتبار الخاص الذي من شأنه أن يزداد الحظوة الخاصة لديهم، أما بلحاظ الإنسانية فإنهم (عليه السلام) نوّهوا بأن الإنسانية يشترك بها الجميع لذا كان تعاملهم مع مختلف الاتجاهات والأديان على أساس الإنسان بما هو إنسان.

والحادثة التالية توضح اهتمامهم (عليه السلام) بذلك وعدم إلغاء الناس لكونهم لا يتفقون في عقيدتهم معهم، بل هنالك حدود يراعيها (عليه السلام) مراعاةً لإنسانيتهم.

فعن أحمد بن محمد بن السمط أنه لما ورد سبي الفرس إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء وأن يجعل رجالهم عبيد العرب، وعزم على أن يحملوا الضعيف والشيخ الكبير في الطواف حول البيت على ظهورهم. فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أكرموا كريم كل قوم وإن خالفكم، وهؤلاء كرماء حكماء وقد ألقوا إلينا السلام

ورغبوا في الإسلام[٨٨].

أيها الباعة تفقّهوا...

الأسواق تعد الشريان الاقتصادي لأهل الحواضر الإسلامية وقتذاك، وأمير المؤمنين (عليه السلام) إبان دولته أهتم اهتماماً بالغاً في مراقبة الحياة الاقتصادية، و انسيابية المال من وإلى السوق.

ومعلوم أن آلية السوق يتحكم بها أصحاب رؤوس الأموال وتجار الطبقات الوسطى والباعة الذين يعدّون قنوات مهمة في انسيابية هذا الإقتصاد.

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإمكانه أن يحدد هذا المنحى الاقتصادي المهم وان يضع ضوابط التعامل والانسيابية فيما إذا أخذ بمبادرة تحركات أهل السوق وكيفية تعاملهم.

كان (عليه السلام) حريصاً على متابعة العمل داخل السوق فضلاً عن تربيته لجيل الباعة الذين نشؤوا ضمن اقتصاديات جاهلية ترتكب معاملات الربا بشكل يعد مشروعاً مقبولاً.

عن جابر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندكم بالكوفة يغتدي في كل يوم، فيطوف في أسواق الكوفة سوقاً سوقاً ومعه الدرة على عاتقه وكان لها طرفان وكانت تسمى السبيبة، قال، فيقف على أهل كل سوق

(٨٨) جامع أحاديث الشيعة: باب ما ورد في إكرام الكريم والشريف حديث: (١).

فينادي فيهم: يا معشر التجار قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، و جانبوا الكذب، وتجافوا عن الظلم، وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين.

قال: فيطوف في جميع الأسواق، ثم يرجع فيقعد للناس، قال: وكان إذا نظروا إليه قد أقبل إليهم، وقال: (يا معشر الناس) أمسكوا أيديهم، وأصغوا بآذانهم، ورمقوه بأعينهم حتى يفرغ (عليه السلام) من كلامه فإذا فرغ، قالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين.

الفصل السادس

أهل البيت (عليهم السلام) وممارسات إنسانية مختلفة

الإمام (عليه السلام) وباقة ورد عطرة:

التعاطي بالزهور تقليد يهتم به الغربيون، ربما لا يُعد ذا أهمية لدى بعض الشرقيين - ما عدا بعضاً منهم -.

وغير صحيح أن أول من راعى اهتمامه في هذا المجال هم الغربيون، بل الاهتمام بذلك يرجع تأريخه إلى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) حيث كانوا يتعاملون مع الورود بكل عناية، ويحرصون عليه بكل اهتمام، مما يكشف حسن ذوقهم وجمالية تحسسهم وهم يعيشون في مجتمع كان لا يعتني بالورد ولا يولي له الاهتمام إلا ما ندر.

عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت على أبي الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) فجاء صبي من صبيانه فناوله وردة فقبّلها ووضعها على عينيه ثم ناولنيها، وقال: يا أبا هاشم من تناول وردة وريحانة فقبّلها ووضعها على عينيه ثم صلى على محمد وآل محمد كتب الله له الحسنات مثل رمل عالج، و محا عنه من السيئات مثل ذلك [٨٩].

وعن مالك الجهني قال: ناولت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) شيئاً من الرياحين فأخذه وشمّه ووضعه على عينيه ثم قال: من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهم صل على محمد وآل محمد، لم تقع على الأرض حتى يغفر له [٩٠].

---

(٨٩) الكافي: كتاب الزي والتجميل باب الرياحين حديث: (٥).

(٩٠) جامع أحاديث الشيعة: استحباب تقبيل الورد حديث: (٤).

وعن يونس بن يعقوب قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وفي يده مخضبة [٩١] فيها ريحان [٩٢].

وعن الرضا عن آبائه (عليهم السلام) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: حباني رسول الله ﷺ بالورد بكلتا يديه، فلما أدنيته من أنفي قال: إنه سيد ريحان الجنة بعد الآس [٩٣].

التلوث البيئي ... محاولات للحد منه

مراعاة البيئة تعد من أولويات الصحة العامة، والدول المتحضرة تولي عنايتها بالحفاظ على البيئة بكل اهتمام، بل أكثر الدول التي تنتهج التقدم تشاطر الدول المتحضرة في إنشاء جمعيات للحفاظ على البيئة ومكافحة التلوث.

أهل البيت (عليهم السلام) انطلقوا عند مكافحتهم للتلوث من التجمعات الأسرية أولاً، وأوصوا أتباعهم بتطهير جو المساكن والتجمعات العامة.

من أهم المشكلات الخطرة التي تعاني منها البيئة العامة هي القمامة، فتجمعات القمامة في المسكن أو بالقرب من التجمعات السكنية تعني مشكلة بيئية خطرة، فضلاً عن الاهتمام بنظافة المساكن ورعاية

(٩١) المخضبة: أجانة يوضع فيها ورد وهي ما يتعارف عليها اليوم بالمزهرية.

(٩٢) الكافي: كتاب الرياحين حديث: (٤).

(٩٣) جامع أحاديث الشيعة: باب استحباب اختيار الآس حديث: (٢).

صيانتها من مخاطر الأوبئة البيئية.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام): لا تؤوا التراب خلف الباب فإنه مأوى الشياطين [٩٤].

وفي حديث مناهي النبي ﷺ: لا تبيتوا القمامة في بيوتكم، وأخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان [٩٥].

ومقعد الشيطان الظاهر أن كل ما من شأنه الإيذاء للفرد أو المجتمع فهو مأوى الشيطان ومقعده، فضلاً عن حقيقة تشبيهه (عليه السلام)، إذ بإمكان هذه البؤر العفنة أن يجتمع فيها الشيطان حقيقة.

إذا أردت كتابة الرسالة

على أن الأئمة (عليهم السلام) حرصوا على تنظيم العلاقات المتبادلة بين الآخرين، ولعل أهم ما تستدعيه حالات الوئام والتعايش بين الآخرين هو ظاهرة تبادل الرسائل وذلك فيما يتعلق بشؤونهم الاقتصادية مثلاً كتبادل المعاملات التجارية أو غيرها، أو ما تقتضيه حالة التعايش السلمي بين شخصين، أو جهتين بما في ذلك التعارف الاجتماعي وما تحتمه تمتين العلاقات الثنائية وتنميتها.

و الرسائل إحدى آليات هذه الظاهرة المدنية، لذا فإن أهل البيت (عليهم السلام) أكدوا الاهتمام بظاهرة الرسائل و وجهوا أتباعهم إلى كيفية

(٩٤) نفس المصدر السابق: باب كراهة مبيت القمامة: حديث (١).

(٩٥) من لا يحضره الفقيه: باب ذكر جهل من مناهي النبي ﷺ: حديث: (١).

تنظيمها، بأن يكتب العنوان خارج الرسالة ليهتدي إلى المرسل إليه دون فتحها والاطلاع على مضمونها، وأن يبتدأ المرسل رسالته بذكر المرسل إليه وابتدائه بالسلام والسؤال عن حاله وشؤونه الأخرى، وأكدوا الابتداء بالبسملة فإنها ظاهرة مهمة وشعار قرآني ذكره القرآن الكريم في رسالة نبي الله سليمان (عليه السلام) إلى بلقيس ﴿ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾.

عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : لا تدع بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وإن بعده شعر .

عن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): أكتب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من أجود كتابك ولا تمدّ الباء حتى ترفع السين.

الأناقة في الطعام وفنون الطبخ

المجتمعات المتحضرة تهتم اليوم بفنون الطبخ وتشكيلات الطعام، وهناك مؤسسات تختص في هذا المجال.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يغفلوا ذلك، فقد حثّوا على إناقة مثل هذه الوجبات الشهية على موائدهم وتفننوا في جودة هذه التشكيلات.

فعن هشام بن الحكم عن شهاب بن عبد ربه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إعمل طعاماً وتنوّق فيه، وأدع

عليه أصحابك (١٠٠).

قال ابن منظور: تنوّق في الأمر أي تأنق فيه... وتنوّق في أموره تجوّد وبالغ مثل تأنق فيها.

ولا يعني ذلك تصحيح ما كان عليه خلفاء الأمويين والعباسيين من تنويع أطعمتهم على أساس هذه الرؤية، بل إننا ندين ما أقدموا عليه هؤلاء من العبث في أموال المسلمين وحقوقهم، فكانت ملذاتهم على حساب المحرومين والمعدمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الإسلام لا يمنع أن يتمتع الإنسان بنعم الله تعالى ويوظفها بطريقة مشروعة صحيحة وبما يضمن ذلك للوصول إلى مرضاة الله تعالى فالتوسعة على العيال وتكريم صديق أو صلة رحم أو غير ذلك بشرط سلامة مشروعية مصدر المال وإنسيابيته التي لا تخل في مشروعيته.

عن أبي خالد الكابلي قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) فدعا بالغداء، فأكلت معه طعاماً ما أكلت طعاماً قط أنظف منه ولا أطيب، فلما فرغنا من الطعام، قال: يا أبا خالد كيف رأيت طعامك، أو قال: طعامنا؟ قلت: جعلت فداك، ما رأيت أطيب منه ولا أنظف قط، ولكني ذكرت الآية التي في كتاب الله عز وجل { لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}، قال أبو جعفر (عليه السلام): لا إنما تسألون عما أنتم عليه من الحق (١٠١).

الاهتمام برشاقة الأجسام وعدم السمنة

الأجسام المترهلة مشكلة حضارة اليوم، والسمنة مشكلة بدت تعرقل نشاط الفرد وهو يعيش في خضم ترف اقتصادي تتنوع من خلالها أشهر الأطعمة وأطيبها مما يدفع بالمرء إلى الإندفاع بتناول تلك الأطعمة الشهية دون أن يحسب حساب التخمة ومن ثم السمنة، فالسمنة لها مضارها الصحية والنفسية كذلك، فهي تعد مشكلة تعرقل معها أنشطة الإنسان كافة ، والبدانة تعد اليوم عاهة لابد من علاجها، لذا فإن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أشاروا على ذلك وأوصوا أتباعهم إلى تجنب السمنة والبدانة.

عن صالح النيلي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن الله عز وجل يبغض كثرة الأكل، وقال (عليه السلام): ليس لابن آدم بد من أكلة يقيم بها صلبه، فإذا أكل أحدكم طعاماً فليجعل ثلث بطنه للطعام وثلث بطنه للشراب وثلث بطنه للنفس، ولا تسمنوا تسمّن الخنازير للذبح (١٠٢).

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كثرة الأكل مكروه.

إذن ما الحل في ظل هذه المشكلة الصحية؟

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هدوا شيعتهم للتغلب على هذه المشكلة فضلاً عن نهيهم لكثرة الأكل فقد حثوا على مزاولة الاستحمام فإن ذلك يؤدي إلى إذابة الشحوم الزائدة ويورث النحافة والتخلص من السمنة.

عن سليمان الجعفري قال: من أراد أن يحمل لحماً فليدخل الحمام يوماً ويغب يوماً، ومن أراد أن يضمر وكان كثير اللحم فليدخل الحمام كل يوم (١٠٣).

كانوا ينهَون عن التجشؤ عالياً

التجشؤ: صوت ريح يحصل من الفم عند حصول الشبع (١٠٤).

والتجشؤ عادة ممقوتة يعافها الطبع الإنساني، فترى كثيراً من الناس لا يعجبهم سماع صوت التجشؤ عالياً، وهذا النهي أكده الأئمة (عليهم السلام) بما رووه عن رسول الله ﷺ.

عن علي بن إبراهيم مسنداً إلى أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تجشأتم فلا ترفعوا جشاءكم (١٠٥).

كما أن التجشؤ هذا يومي إلى حالة الشبع إلى حد التخمة وهو أشارة إلى اللامبلاة وعدم مراعاة الطبقات الفقيرة الجائعة، وكأن هذا المتجشئ قد شبع على حساب المحرومين والمعدمين.

لذا فقد تشدد رسول الله ﷺ في تنكيره على ذلك كما رواه أبو ذر (رحمه الله) في الحديث الآتي:

عن أبي عبد الله قال: قال أبو ذر (رحمه الله) قال رسول الله ﷺ أطولكم جشاءً في الدنيا أطولكم جوعاً في الآخرة، أو قال: يوم القيامة (١٠٦).

إذن فالتجشؤ حالة مقيتة توحي إلى حالة من التخمة على حساب

الجائعين الذين لم يجدوا بلغة عيش تحفظ فيها نفوسهم فضلاً عن كرامتهم الإنسانية.

رياضة من غير لهوٍ

أهم ما يواجهه المجتمع المدني مشكلة اللهو ومضيعة الوقت، والأئمة (عليهم السلام) حثّوا على تجنّب ذلك وعدم التفريط في الوقت ما لم تكن هناك دواعٍ تُعد استثماراً حقيقياً للطاقات، وعدم هدرها وتوظيفها إلى ما هو خدمة للأمة وصالحاً للفرد.

الرياضة إحدى الظواهر التي لم تراع من قبل كثير من المجتمعات، وعدم المراعاة يتمثل في عدم اختيار الوقت المناسب لممارستها ومزاولتها مما تكون سبباً لهدر الوقت الذي من شأنه أن يلغي دور الأفراد ويجعلهم عاطلين دون أن يستشعروا بهذه المشكلة.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يلغوا حقوق الشخص الرياضية بل استحسنوا ذلك شرط أن لا يكون ذلك مضيعة للوقت وإنما يُجنى بسببها فوائد صحية لممارسي هذه الرياضة التي ستكون حقاً من حقوق الأفراد بما تسببه من المحافظة على صحتهم واستمرارية نشاطهم.

عن الوليد بن أبان الرازي قال: كتب ابن زاذان فروخ إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) يسأله عن الرجل يركض في الصيد وإنما يريد بذلك التصحح، قال لا بأس بذلك لا للهو.

السفر من أجل السياحة

حركة السياحة تزدهر في البلدان المتقدمة، ويحرص مواطنو هذه البلدان على تخصيص جزءٍ من أوقاتهم للسفر والنزهة، وتعتاد هذه البلدان على تبادل السفرات السياحية بعد كل فترة عمل طويلة لأخذ قسطٍ من الراحة بعد عناء العمل المجهد.

أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم يغفلوا ذلك بل أكدوا أن السفر إحدى وسائل الترويح النفسي الذي يبتغيه الكثيرون، ولا يلغون هذا الحق لكل شخص بل تجد هناك حثاً على أن يسعى الإنسان للسفر والسياحة طالباً بذلك النزهة والإطلاع على البلدان الآخر فضلاً عن كون هذا السفر مصدر ربح ومورد مادي يستفاد منه.

عن سعيد بن يسار عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا.

وعن علي (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ سافروا تصحوا، وصوموا تؤجروا، و اغزوا تغنموا، وحجّوا لن تفتقروا وليسرع أحدكم إذا سافر الإياب إلى أهله.

فالأهل لهم حقوقهم، ولا ينبغي لمن سافر أن يهمل أهله بطول سفره وغيبته فإن ذلك مدعاة لوحشتهم، وتحملهم عبئاً اقتصادياً، أو اجتماعياً، أو حتى صحياً، فالأطفال بحاجة إلى رعاية أبوية يستشعرون بها الدفء والحنان له مردوده.

عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وهو في منزل أخيه عبد الله بن محمد

فقلت: جعلت فداك، ما حوّلك إلى هذا المنزل، فقال: طلب النزهة.

على أن لا يكون السفر مدعاة اللهو وترك التكاليف الدينية والانشغال عن أداء فرائضه.

عن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائة قال: لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته.

وقد جمع أمير المؤمنين (عليه السلام) فوائد السفر ودواعيه في أبيات نُسبت إليه:

تغرّب عن الأوطان في طلب العُلى وسافر ففي الأسفارِ خمس فوائدِ
تفرّج همٍ واكتساب معيشةٍ وعلمٍ وآداب وصُحبة ماجدِ
فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة وقطع الفيافي وارتكاب الشدائدِ
فَموتُ الفتى خير له من معاشهِ بدار هوانٍ بين واشٍ وحاسدِ

وختاماً:

فقد وقفنا على الخطوط العريضة لسبل السلام التي حددها علي وبنوه (عليهم السلام) فقد أكدوا على حرصهم ليعيش الإنسان بكل دواعيه الإنسانية المفقودة أو فقل المغيبة إزاء ما يحدث من هدرٍ لكرامة الإنسان وسحق لذاته، فقد أوجد علي وبنوه ما يتبقى للإنسان أن يسلكه في خضم الصراعات المادية العنيفة لتلقي كل المثل والقيم والمبادئ لتبقى المصالح تتحكم في تلك القيم وتقييمها تماماً، ويبقى على وبنوه (صانعو السلام) وهو المعهود من علي وآل علي وليس ما ذهب إليه طه حسين في عنوانه الفتنة الكبرى، علي وبنوه من سبيل فسياقات المعرفة حين تغيب عن ركائز التحقيق نُلقي الأقوال على عواهنها دون تمحيص ولا مانع من أن يتنازل الكاتب بعد ذلك عن كل خياراته ليذعن إلى الفتنة فينظّرها بما تشاء الأهواء وتقتضيه المصالح، وإلا فمتى كانت الفتنة الكبرى... علي وبنوه؟[1].

إلا أنهم رسل سلام فإنهم: صانعوا السلام... علي وبنوه (عليهم السلام).

المصادر

القرآن الكريم

تاريخ الطبري

الإمامة والسياسة لابن قتيبة

بحار الأنوار للمجلسي

مسند علي بن أبي طالب (ع) للسيد حسن القبانجي

تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي

الأمالي للمفيد

الاختصاص للمفيد

جامع أحاديث الشيعة

وسائل الشيعة للحر العاملي

الإسلام وحقوق الإنسان للسيد محمد الرضوي

الكافي للكليني

من لا يحضره الفقيه

الفهرس

الإهداء	٧
مقدمة قسم الشؤون الفكرية والثقافية	٩
مقدمة المؤلف	١٠
الفصل الأول : علي في حربه وسلمه	١٣
السلام من أجل السلام	١٥
لا غدر ولا حيلة في حرب علي (عليه السلام) وسلمه	٣١
من أجل حياة أفضل وعيش أرغد	٣٢
علي (عليه السلام) في عطائه سواء ... حتى مع أهل بيته	٣٥
لا مساومات في سياسة علي (عليه السلام)	٤٠
الأمانة .. الأمانة	٤٢
اهتموا بأمور المسلمين	٤٣
الفصل الثاني : أهل البيت والحقوق الأسرية	٤٧
أولاً: حقوق الوالدين	٤٩
ثانياً: حقوق الأبناء	٥٢
ثالثاً: التأكيد على حقوق البنات وإكرامهن	٥٤
رابعاً: الحقوق الزوجية	٦٣
الفصل الثالث : علاقات الجوار	٧٧
الفصل الرابع	٨٣
حقوق الأصدقاء	٨٥
العلاقات المتبادلة	٨٥
أحسن الظن بأخيك	٨٧
إجابة دعوة المسلم	٨٧

مراعاة آداب الولائم ٨٩
التعامل مع الضيف ٩٠
إكرام الضيف بكل ما تيسر ٩٠
رفع الكلفة عند الاستضافة ٩١
الفصل الخامس : الحقوق الأخر في نظر أهل البيت (عليهم السلام) ٩٥
كيف التعامل مع العالم ٩٨
التعامل مع الإنسان مراعاة لإنسانيته ٩٩
أيها الباعة تفقهوا... ١٠٠
الفصل السادس : أهل البيت وممارسات إنسانية مختلفة ١٠٣
الإمام (عليه السلام) وباقة ورد عطرة ١٠٥
التلوث البيئي ... محاولات للحد منه ١٠٦
إذا أردت كتابة الرسالة ١٠٧
الأناقة في الطعام وفنون الطبخ ١٠٨
الاهتمام برشاقة الأجسام وعدم السمنة ١١٠
كانوا ينهون عن التجشؤ عالياً ١١١
رياضة من غير لهو ١١٢
السفر من أجل السياحة ١١٣
ختاماً ١١٥
المصادر ١١٧
الفهرس ١١٩

إصدارات

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

www.imamali-a.com info@imamali-a.com

مطبعة الرائد